

سامي هرمز | Sami Hermez* ومجد أبو عامر | Majd Abuamer**

البحث في أزمنة حالكة: مقاربات سوسيولوجية وأنثروبولوجية في الحرب والإبادة

Research in a Time of Great Darkness: Sociological and Anthropological Approaches to War and Genocide

ملخص: يتناول هذا العدد الخاص الحرب والإبادة والعنف السياسي في العالم العربي لفهم الكيفية التي تعيد بها هذه الظواهر تشكيل الحياة الاجتماعية وشروط إنتاج المعرفة. وينطلق من مفهوم الأزمنة الحالكة لوصف أوضاع تتداخل فيها آثار الماضي مع عنف الحاضر واحتمالات المستقبل، بحيث تتلاشى الحدود بين الحرب وما بعدها. وتموقع هذه الدراسة التقليدية العدد الخاص ضمن تحولات أوسع في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا، انتقلت من تفسير أسباب العنف وتنظيمه إلى دراسة آثاره في الجسد والذاكرة والمكان والزمن. وتفحص مساهماته في الصراع على تسمية الإبادة، وعسكرة الحياة اليومية، ولغة المعاناة والتروما، والعنف الموجه إلى الفضاء الجنائزي، وإمكان التفكير في الأمل والمستقبل. إجمالاً، تقترح المواد فهماً للعنف، بوصفه سيروية تعيد ترتيب شروط العيش والعلاقات والمعرفة وإمكانات الفعل.

كلمات مفتاحية: العنف السياسي، الحرب، الإبادة، العالم العربي، الأزمنة الحالكة.

Abstract: This special issue examines how war, genocide, and political violence in the Arab world reshape social life and the conditions of knowledge production. Drawing on the notion of dark times, it describes contexts in which the legacies of the past intersect with present violence and future possibilities, blurring boundaries between war and its aftermath. This introductory article situates the issue within broader shifts in sociology and anthropology, from explaining the causes and organization of violence to examining its effects on bodies, memory, place, and time. The contributions address struggles over labelling genocide, the militarization of everyday life, languages of suffering and trauma, violence against funerary spaces, medical violence, and prospects for thinking about hope and the future. Taken together, this material understands violence as a process that reconfigures life, relations, knowledge, and potential action.

Keywords: Political Violence, War, Genocide, Arab World, Dark Times.

* أستاذ مشارك في الأنثروبولوجيا، جامعة نورثويسترن في قطر.

Professor of anthropology at Northwestern University in Qatar. Email: sami.hermez@northwestern.edu

** باحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (المؤلف المسؤول).

Researcher at the Arab Center for Research and Policy Studies (Corresponding Author).

Email: majd.abuamer@dohainstitute.edu.qa

مقدمة

في الأزمنة الحالية⁽¹⁾، لا يستقر الماضي في مكانه، ولا ينتظر المستقبل دوره؛ كلاهما يتسلل إلى الحاضر ويعيد تشكيله، وهي أزمة، يصعب أن نعرف على وجه الدقة أين نقف منها: أفي قلب الكارثة، أم في ما حسبه يوماً أعقابها، أم في انتظار ما لا نزال نخشاه منها بعد؟ اختلطت هذه الأزمنة الحالية في أجزاء واسعة من العالم العربي، حتى غدا الفصل بينها ترفاً لا تمنحه الحياة اليومية. ما شهدناه لم يمض تماماً. هو يعود في هيئة خوفٍ مألوف، أو غائب لم يُعرف مصيره، أو بيت لم يعد الوصول إليه ممكناً، أو حرب قديمة تستيقظ في حديثٍ عابر عن الحرب المقبلة. وما يجري أمام أعيننا لا يتيح دائماً المسافة التي توحى بها كلمة "حدث"؛ ففي فلسطين، كما في لبنان والسودان واليمن وأمكنة عديدة أخرى، تتراكم الخسارة في حين تستمر ضرورات العيش، ويجد الناس أنفسهم مضطرين إلى صنع اليومي داخل شروط تعمل على تقويضه. وفي أماكن أخرى هدأت فيها المدافع أو تبدلت وجوه الحرب، بقيت آثارها وجميع أشكال العنف الناتج منها موزعة في الأجساد والأمكنة والعلاقات، وحاضرة أحياناً بقدرتها على العودة أكثر من حضورها بالفعل. ربما تكمن حلقة هذا الزمن هنا تحديداً في أن الحياة لا تتوقف كي تفسح مكاناً للكارثة، والكارثة لا تنتهي كي تبدأ الحياة من جديد. يمضي الاثنان معاً، ويتعلم الناس أن يعيشوا في هذه السينما: يخططون ويحبون ويعملون ويهاجرون وينتظرون ويصلون، في حين يظل الماضي قريباً بما يكفي ليؤول الحاضر، والمستقبل مثقلاً بما يكفي ليرك أثره فيه قبل أن يأتي.

ومن العبث هنا محاولة تحديد بداية هذه السيرة الحديثة للعنف، لكن لا يمكن إنكار أن مكوناتها السياسي جذوره ضاربة في الحقبة الاستعمارية الأوروبية؛ وهي حقبة لم تمت، بل تحولت وأعدت مدّ أذرعها وتجذّرها بأشكال مختلفة، ليس أقلها اندماجها، في المنطقة العربية، مع الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. ومن ثمّ، لا يمكن سرد حكاية الأزمنة الحالية من دون موضوعة فلسطين في صلبها. لا لأن فلسطين هي المركز، بل بسبب الظروف السياسية التي فرضتها الصهيونية على المنطقة، بمساعدة مباشرة من الولايات المتحدة الأميركية وقوى أوروبية، التي كان لها حضور في كل حرب كبرى وكل موجة عنف شهدتها المنطقة العربية. واليوم، يمكن تلمس أذرع هذا التدخل بصورة مباشرة في إبادة غزة، والتطهير العرقي الحادث في جبل عامل، والحرب الإبادة الجارية في السودان، فضلاً عن دورهما في تشكيل السياسة في سورية واليمن وليبيا والعراق، وكذلك في بلدان أخرى أكثر استقراراً في المنطقة، من المغرب إلى إيران.

(1) نستخدم تعبير الأزمنة الحالية هنا للإشارة إلى حالة تاريخية واجتماعية تتكاثف فيها أشكال متباينة من العنف السياسي وتتراكم أزمته، من الاستعمار الاستيطاني والإبادة والحرب، إلى القمع السلطوي والعنف الطائفي والإثني. وهي أزمة، تغدو فيها الأزمة امتداداً للحياة، يختلط فيها ما وقع بما يستمر أثره وبما يخشى وقوعه، فتتغير معها شروط العيش وإمكانات الفعل، وكذلك شروط إنتاج المعرفة عن عالم لم تستقر أحداثه. وهذا هو المعنى الذي وجّه الورقة المرجعية للمؤتمر الذي انبثق منه هذا العدد الخاص، التي ربطت الأزمنة الحالية بتعدد بيئات الأزمة في المنطقة، وبالحاجة إلى إعادة التفكير في أدوات المعرفة وطرائق دراسة العنف في ظل الإبادة والحرب والقمع. ينظر: "الندوة السنوية لدورية 'عمران'"، ورقة مرجعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، شوهدي في 2026/9/6، في: <https://acr.ps/hBxVK3M>

ولا يعني وضع هذا الامتداد الاستعماري في صلب الحكاية اختزال العنف فيه، أو إعفاء الأنظمة والقوى المحلية من مسؤوليتها عنه. ففي التاريخ العربي المعاصر، ثمة أمكنة خرجت أسماؤها من حدود الجغرافيا، وصارت تحمل من آثار العنف أكثر مما تحمله من دلالات المكان: تل الزعتر (1976) وصبرا وشاتيلا (1982) في لبنان، وحماة في سورية (1982)، وحليجة في العراق (1988)، وسجن أبو سليم في ليبيا (1996)، ثم الرايس وبن طلحة في الجزائر (1997). وبعدها بسنوات، أضيفت إلى هذه الذاكرة الغوطة وحي التضامن في سورية (2013)، ورابعة في مصر (2013)، وسنجار في العراق (2014)، والفاشر في السودان (2025). وبين اسم وآخر، ومجزرة وأخرى، امتدت حروب أهلية وقمع سلطوي واحتلالات وتهجير قسري وعنف طائفي ومناطقى، وتكاثرت سير المفقودين والمعتقلين والمعدّبين، حتى غدت آثار العنف موزعة في خرائط المدن، وفي ما يروى وما يُسكت عنه. وفي فلسطين، ظلّت، بالتوازي مع ذلك كلّ، بنية استعمارية صهيونية قائمة، متشابكة ومندمجة في تاريخ الحرب والدمار في المنطقة؛ من الاقتلاع الذي صاحب نكبة عام 1948، وما أعقبها من استعمار استيطاني واحتلال وحصار وحروب متعاقبة، وصولاً إلى الحرب الإبادة على غزة منذ خريف 2023، حيث عاد سؤال الإبادة والمحو إلى قلب الحاضر العربي.

ومع إمكان تبين الفروق بين هذه الوقائع، في فاعليها وضحاياها، وفي الأيديولوجيات التي سوّغت العنف، وفي صلة كل منها بالدولة والحرب الأهلية والاستعمار والاحتلال، فإنها لا تنتظم في تواريخ أو منطق سياسي واضح الحدود. فتاريخ العنف في المنطقة أكثر تشابكاً مما اختزله الوصف السابق؛ تتقاطع فيه مسارات تشكّل الدولة وإرث الاستعمار والصراعات الداخلية، كما تتداخل فيه أوجه الشبه والاتصال بقدر ما تظهر فيه الفروق والانقطاعات. بل إن التواريخ والسياسات التي يُستند إليها في تفسير هذه الوقائع هي نفسها موضع نزاع. وكثيراً ما رافق العنف، أو أعقبه، نزاع آخر على الاسم الذي سيحمله: أهو حفظ للنظام أم قمع جماعي؟ حرب أم إبادة؟ نزوح أم اقتلاع؟ ضرورة تمليلها "وحدة الوطن" أم عنف يُرتكب باسمها؟ ومن خلال اللغة يُحدّد ما يكتسب شرعية المعرفة وما يُدفع إلى هامشها. ولعل ذلك أحد أسباب استمرار الخلاف حول كثير من وقائع العنف بعد توقف إطلاق النار بزمانٍ مديد.

لا تُختزل آثار الحرب في لحظاتها الأشد ظهوراً، حينما يُقتل الناس أو تُقصف المدن أو تُفتح السجون. فهي تمتد إلى ما يلي تلك اللحظات وما يحيط بها، فتسرّب إلى تفاصيل العيش؛ إلى البيت والعمل والمدرسة، وإلى علاقة الناس بأجسادهم وأمكنة عيشهم، وإلى أشكال التضامن والرعاية والحداد، وإلى الكيفية التي يستعيد بها الأحياء موتاهم، ويزورون قبورهم، أو يعجزون عن العثور عليهم أصلاً. وفي مثل هذه السياقات، لا يعود ما جرى حدثاً يمكن فصله عن الحياة اليومية، بل يدخل في شروط إمكانها نفسها، فيعيد تشكيل معاني الأمان والحركة والانتظار، والعلاقة بالدولة والجماعة والمستقبل. ومن هنا، لا نعدّ الحرب موضوعاً قائماً بذاته أو واقعة منفصلة عن السياسة، بل بوصفها متشكّلة داخل علاقات القوة والدولة والاستعمار والصراع على الجماعة، ومشاركة، في الوقت نفسه، في إعادة تشكيل هذه العلاقات. وحتى حين يسعى الناس إلى المضي في حياتهم من دون استحضار هذه البنى

أو بمحاولة تناسيها، فإنها لا تزول. قد تنسحب إلى خلفية اليومي وتغدو أقل مرئية نعم، ولكن من دون أن تكفّ عن تنظيم إمكاناته وحدوده.

لهذا، اكتسبت الأسئلة السوسولوجية والأنثروبولوجية عن الحرب والعنف أهمية تتجاوز تفسير دوافع الصراع أو تحديد المسؤولين عنه، إلى تتبع ما يفعله العنف في الاجتماع نفسه: ما الذي يهدمه فيه؟ وما الذي يعيد ترتيبه منه؟ وما أشكال الحياة التي تنشأ داخل عالم صارت الحروب واحداً من شروطه؟ تضعنا هذه الأسئلة أمام مسألة المعرفة أيضاً. فكثيرٌ مما نبخّثه اليوم لم يتحول بعد إلى ماضٍ "ثابت" يمكن النظر إليه من مسافة "آمنة". تُكتب البحوث بينما تستمرّ الحرب، ويتخلّق الأرشفة في الوقت نفسه الذي يُدمّر فيه، ويكتبُ باحثون عن مجتمعاتٍ ينتمون إليها أو يرزحون تحت آثار عنفها. عند هذه النقطة، تغدو موقعية الباحث جزءاً من شروط المعرفة التي ينتجها: ما الذي يراه من موقعيته (سواء اختارها أم فُرضت عليه)؟ وما الذي تصعب عليه رؤيته؟ وكيف تؤثر لغة الحقل الأكاديمي، ومؤسساته وتصنيفاته، في الأشياء التي تُصبح قابلةً للتسمية والبحث، وتلك التي تبقى خارجة؟

كانت هذه الأسئلة حاضرةً في نقاشات مؤتمر "البحث في أزمنةٍ حالكة: الإبادة وجرائم الحرب والعنف السياسي وتداعياتها"، الذي نظمته دورية عمران بالتعاون مع كرسي اليونسكو لدراسات منع الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي في جامعة بغداد، في الفترة 4-6 شباط/فبراير 2025⁽²⁾. ومن أعمال هذا المؤتمر انبثقت فكرة هذا العدد الخاص، الذي يضمُّ مجموعة من الأوراق التي قُدّمت فيه. وقد وضعت نقاشات المؤتمر في صلب أسئلتها موقعية الباحث ودوره في الأزمنة الحالكة، إلى جانب الحياة اليومية في ظل العنف، وأشكال المحو، والبنى المادية التي تجعل العنف ممكناً، والمقاومة وسبل التفكير فيها.

في هذا السياق، يأتي هذا العدد الخاص محاولةً للانخراط في نقاشٍ أوسع حول العنف السياسي والحرب والإبادة في العالم العربي، استناداً إلى تراكم معرفي واسع ومتعدّد المسارات. ولا تدّعي الصفحات التالية رسم خريطة مكتملة لهذا التراكم أو الإحاطة بجميع بحوثه، بقدر ما تسعى إلى إبراز ملامحه العامة ومساراته الأبرز. لذلك، تبدأ بمراجعة الكيفية التي تناولت بها السوسولوجيا والأنثروبولوجيا الحرب والإبادة، وما طرأ على موضوعاتهما ومفاهيمهما ومقارباتهما من تحولات. ثم تنتقل إلى تتبع الأدبيات التي تناولت الحرب والعنف والإبادة في العالم العربي، وكيف شكّلت اهتماماتها في صلة بالتحولات التاريخية التي شهدتها المنطقة، وما تكشفه من تراكمات وفجوات بحثية. وفي ضوء هذين المسارين، يُعرّف القسم الأخير بدراسات هذا العدد الخاص، والمفاهيم التي تقترحها لقراءة الحروب والإبادات الراهنة، وما تفتحه من إمكانات أمام أبحاث لاحقة.

(2) للاطلاع على كتيب المؤتمر، ينظر: "عُمران" تعقد مؤتمر 'البحث في أزمنةٍ حالكة' بالتعاون مع كرسي اليونسكو في جامعة بغداد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025/1/29، شوهد في 2026/9/6، في: <https://acr.ps/hBxVK7v>

أولاً: الحرب والإبادة في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا

تُعَدُّ الحرب واحدة من أكثر القوى أثراً في المجتمعات الحديثة؛ فهي تسهم في بناء الدول، وإعادة صياغة الثقافة والعلاقات الاجتماعية، وفي تشكيل تصورات الناس عن العالم ومواقعهم فيه. مع ذلك، ظلت سيورة اجتماعية عصية على الإحاطة، على الرغم من تراكم أدبيات واسعة ومهمة تناولتها في النظرية والتحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي. فكثيراً ما أُحيلت دراستها إلى حقول فرعية متخصصة أو إلى تخصصات أخرى، أو تناولها علماء الاجتماع انطلاقاً من موضوعات أخرى، أكثر من تناولها مسألة سوسيولوجية في ذاتها⁽³⁾. ومن هنا تكتسب محاولة سينيشا مالشيفيتش إعادة الحرب والعنف المنظم إلى قلب التحليل السوسيولوجي أهميتها. ففي مشروعه الممتد، يتعامل مع الحرب والعنف بوصفهما ظاهرتين اجتماعيتين تشكلان داخل العلاقات والتنظيمات، وتعيدان تشكيل الحياة الاجتماعية⁽⁴⁾. ويربط اتساع نطاق العنف المنظم تاريخياً بتنامي القدرة التنظيمية، والتغلغل الأيديولوجي، وشبكات التضامن الصغرى، بما يقوده إلى مراجعة السرديات التي تفترض انحسار العنف مع الحداثة⁽⁵⁾. ويرفض ردّ القتال إلى نزعة بشرية ثابتة، ويرى الاستعداد لخوضه، والعمل على تجنبه أيضاً، ظاهرة سياقية تتشكل تاريخياً واجتماعياً، من خلال تفاعل المصالح والحوافز، وضغوط الإكراه، والمنطقين التنظيمي والأيديولوجي الحاكم لهما، وروابط التضامن المباشرة بين الأفراد⁽⁶⁾. وبهذه الطريقة، يلفت الانتباه إلى المضامين السياسية الكامنة في الحرب، وهي مسألة سبق أن نبّه إليها ميشيل فوكو حينما تحدّث عن دور الدولة بوصفها مؤسسة تصنع الحرب، بدلاً من حصر الحرب في حالة الطبيعة الهوبزية. فبالنسبة إلى فوكو، "السلطة هي الحرب، هي الحرب المستمرة بوسائل أخرى"⁽⁷⁾.

يلتقي مشروع مالشيفيتش، وإن من مستوى تحليلي مختلف، مع اتجاهات ميكروسوسيولوجية جعلت الموقف العنيف نفسه موضعاً للتحليل. فقد بيّن راندال كولنز أن المواجهة العنيفة تولّد توتراً وخوفاً يشكّلان حاجزاً أمام الانتقال إلى العنف المباشر، وأن وقوع هذا العنف يتطلب مسارات وشروطاً تفاعلية - موقفية تسمح بتجاوز هذا الحاجز⁽⁸⁾. وبموازاة ذلك، أعادت مقاربات سوسيولوجية

(3) Hans Joas & Wolfgang Knöbl, *War in Social Thought: Hobbes to the Present*, Alex Skinner (trans.) (Princeton/Oxford: Princeton University Press, 2013); Andreas Wimmer, "War," *Annual Review of Sociology*, vol. 40 (2014), pp. 173-197.

(4) سينيشا مالشيفيتش، سوسيولوجيا الحرب والعنف، ترجمة طارق عثمان (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2022).

(5) سينيشا مالشيفيتش، صعود الوحشية المنظمة: سوسيولوجيا تاريخية للعنف، ترجمة عومرية سلطاني (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2023).

(6) سينيشا مالشيفيتش، لم يتقاتل البشر؟ الديناميات الاجتماعية للعنف الجسدي المباشر، ترجمة عومرية سلطاني (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2024).

(7) مقتبساً القول المأثور لكارل فون كلاوزفيتز Carl von Clausewitz: "السياسة هي استمرار للحرب بوسائل أخرى". ميشيل فوكو، "يجب الدفاع عن المجتمع": دروس أُلقيت في "الكوليج دي فرانس" لسنة 1976، ترجمة الزواوي بغوره (بيروت: دار الطليعة، 2003)، ص 43.

(8) Randall Collins, *Violence: A Micro-sociological Theory* (Princeton: Princeton University Press, 2008); Randall Collins, "Micro and Macro Causes of Violence," *International Journal of Conflict and Violence*, vol. 3, no. 1 (2009), pp. 9-22.

وأنثروبولوجية للحرب الانتباه إلى الجسد بوصفه أحد المواقع التي تُصنع الحرب من خلالها وبها وتُعاش وتُخلف آثارها؛ من إعداد الأجساد للقتال عبر التدريب والانضباط، إلى استنزافها وإصابتها وتشويهها، وصولاً إلى الكيفيات التي تستمر بها آثار الحرب فيها هي، كما في الحياة اليومية، بعد انقضاء القتال⁽⁹⁾.

وفي السياق ذاته، لكن على مستوى آخر، تدفع الإبادة السؤال عن الشروط الاجتماعية التي تجعل العنف ممكنًا إلى تخوم أشد حلكة، حيث يمكن أن يتحوّل التنظيم الاجتماعي نفسه إلى أداة لتفكيك العالم الذي يعمل على تنظيمه. فقد بيّنت سوسيولوجيا الإبادة أن القتل الجماعي يمكن أن يُنظّم من خلال أجهزة تعمل وفق منطق عقلاني وبيروقراطي؛ إذ يسمح تقسيم العمل وتجزئة المسؤولية بإطالة المسافة بين القرار والفعل، وبين من يؤدي مهمةً جزئية والجسد الذي تنتهي إليه آثارها⁽¹⁰⁾. غير أن الطريق إلى الإبادة تمرُّ أيضًا عبر إعادة ترتيب العلاقات والمعاني، حيث تضيق حدود من يُعدّ جزءًا من الجماعة، ويُعاد وصف الاختلاف في لغة الخطر والتلوث والخيانة⁽¹¹⁾. ومع الوقت، يمكن أن يصبح وجود جماعة كاملة مُشكّلةً تتخيل السياسة حلّها بالإقصاء أو الاقتلاع أو التدمير⁽¹²⁾. وقد تتبع الدراسات السوسيولوجية هذا التداخل بين مشاريع التجانس الإثني - القومي، والصراع على السيادة والدولة والإقليم، وعمليات التآطير التي تعيد رسم الحدود بين "نحن" و"هم" وتنزع الإنسانية عن الجماعات المستهدفة، وبين المؤسسات والتنظيمات والفاعلين الذين يحولون هذه التصورات إلى تعبئةٍ وعنفٍ مُنظّم⁽¹³⁾.

ومثلما هو الحال في السوسيولوجيا، حضرت الحرب في جانب مهم من الأنثروبولوجيا الكلاسيكية لا بوصفها موضوعًا قائمًا في ذاته، بقدر ما ظهرت من خلال دراسة القرابة والتنظيم السياسي والثأر

(9) Kevin McSorley, "Towards an Embodied Sociology of War," *The Sociological Review*, vol. 62 (2014), pp. 107–128; Kevin McSorley (ed.), *War and the Body: Militarisation, Practice and Experience* (London/ New York: Routledge, 2013); Zoë H. Wool, *After War: The Weight of Life at Walter Reed* (Durham: Duke University Press, 2015).

(10) زيغمونت باومان، *الحدأة والهولوكوست*، ترجمة حجاج أبو جبر، تقديم عزمي بشارة (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019)؛

Leo Kuper, *Genocide: Its Political Use in the Twentieth Century* (New Haven: Yale University Press, 1981); Helen Fein, *Genocide: A Sociological Perspective* (London: Sage, 1993).

(11) وهي، في الوقت نفسه، تضعنا أمام سؤال أوسع عن حدود الخطاب الإنساني ذاته، وعن سياسات الاعتراف بمن يُعدّ إنسانًا كامل الإنسانية ومن يُدفع إلى هوامشها. وقد صاغت، هذه الحدود، إلى حد بعيد، المواجهة الاستعمارية وما رسّخته من تراتيب جعلت بعض الحيات أكثر استحقاقًا للحماية والحداد والاعتراف من غيرها. ينظر:

Sylvia Wynter, "Unsettling the Coloniality of Being/Power/Truth/Freedom: Towards the Human, After Man, Its Overrepresentation – An Argument," *The New Centennial Review*, vol. 3, no. 3 (2003), pp. 257–337; Didier Fassin, *Humanitarian Reason: A Moral History of the Present*, Rachel Gomme (trans.) (Berkeley: University of California Press, 2012); Miriam Ticktin, "Where Ethics and Politics Meet: The Violence of Humanitarianism in France," *American Ethnologist*, vol. 33, no. 1 (2006), pp. 33–49.

(12) Daniel Chirot & Clark McCauley, *Why Not Kill Them All? The Logic and Prevention of Mass Political Murder* (Princeton: Princeton University Press, 2010).

(13) Michael Mann, *The Dark Side of Democracy: Explaining Ethnic Cleansing* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005); John Hagan & Wenona Rymond-Richmond, "The Collective Dynamics of Racial Dehumanization and Genocidal Victimization in Darfur," *American Sociological Review*, vol. 73, no. 6 (2008), pp. 875–902.

والعلاقات بين الجماعات. غير أن هذه المقاربات حملت معها أيضاً حدود اللحظة الاستعمارية التي تشكّل فيها الحقل؛ إذ كثيراً ما عولجت المجتمعات المدروسة كما لو كان ممكناً فهم أنماط الصراع فيها من داخل بنيتها الاجتماعية أساساً، بينما تبقى علاقات القوة الاستعمارية والتاريخ السياسي الأوسع خارج مركز التحليل. يظهر هذا التوتر بوضوح في دراسة إدوارد إيفانز-بريتشارد للنوير، حيث جعل الثأر والغزو والصراع عناصر أساسية في فهم التنظيم الانقسامى والعلاقات السياسية بين الجماعات، في حين كان عمله الميداني قد أنجز بطلب من حكومة السودان الإنكليزي - المصري وبتمويلها في معظمه، وفي أعقاب حملات عسكرية استهدفت إخضاع النوير. وكان إيفانز-بريتشارد نفسه واعياً بهذه الظروف ودون أثرها في علاقته بالميدان، إلا أن الاستعمار والعنف اللذين رافقا فرض الحكم، لم يصبحا جزءاً مركزياً من النموذج الذي صاغ من خلاله المجتمع النويري والصراع داخله⁽¹⁴⁾.

وقد انصبّ جانب مهم من النقد الأثنوبولوجي اللاحق على هذا الفصل بين البنية الاجتماعية والتاريخ السياسي الذي أنتج شروطها وشروط معرفتها، وعلى ما قد يترتب عليه من إظهار العنف بوصفه خاصية داخلية في المجتمعات المدروسة، في حين تتراجع علاقته بالتوسّع الاستعماري والدولة والاقتصاد السياسي الأوسع إلى خلفية التحليل⁽¹⁵⁾. وأعاد دراسات أنثروبولوجية لاحقة للحرب تأكيد هذا النقد، مبيّنة أن أشكالاً عديدة من الحرب التي وُصفت سابقاً بأنها محلية أو قبلية لم تكن منفصلة عن تمدد الدول واللقاء الاستعماري، بل أعاد هذا اللقاء تشكيل شروطها وفاعليها ومداها⁽¹⁶⁾.

لكن هذه الحدود لم تجعل المقاربات الأثنوبولوجية للحرب تسير في مسار واحد. فقد رفض برونيستلاف مالينوفسكي، مبكراً، ردّ الحرب إلى نزعة عدوانية بشرية فطرية، وشدد على أنها ظاهرة تتشكّل ثقافياً ومؤسسياً⁽¹⁷⁾. وسعت أعمال مقارنة لاحقة إلى تصنيف أنماط القتال ودوافعه وأشكال تنظيمه في مجتمعات مختلفة؛ وهو مسار ظل حاضراً في المراجعات اللاحقة لتاريخ أنثروبولوجيا الحرب⁽¹⁸⁾. وفي سبعينيات القرن العشرين، دفع بيار كلاستر النقاش إلى مستوى سياسي أكثر وضوحاً؛ فقد ربط الحرب بمسألة السلطة والدولة. ففي دراساته للمجتمعات الأصلانية في أميركا الجنوبية،

(14) E. E. Evans-Pritchard, *The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People* (Oxford: Clarendon Press, 1940); Douglas H. Johnson, "Evans-Pritchard, the Nuer, and the Sudan Political Service," *African Affairs*, vol. 81, no. 323 (1982), pp. 231-246.

(15) Talal Asad, "Introduction," in: Talal Asad (ed.), *Anthropology & the Colonial Encounter* (London: Ithaca Press, 1973), pp. 9-19; Renato Rosaldo, "From the Door of His Tent: The Fieldworker and the Inquisitor," in: James Clifford & George E. Marcus (eds.), *Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography* (Berkeley: University of California Press, 1986), pp. 77-97.

(16) R. Brian Ferguson & Neil L. Whitehead (eds.), *War in the Tribal Zone: Expanding States and Indigenous Warfare* (Santa Fe: School of American Research Press, 1992).

(17) Bronislaw Malinowski, "An Anthropological Analysis of War," *American Journal of Sociology*, vol. 46, no. 4 (1941), pp. 521-550.

(18) Harry Holbert Turney-High, *Primitive War: Its Practice and Concepts* (Columbia: University of South Carolina Press, 1949); Anna Simons, "War: Back to the Future," *Annual Review of Anthropology*, vol. 28 (1999), pp. 73-108.

لم يتعامل مع الحرب بوصفها نتيجة للعدوان أو الندرة أو خلل في النظام الاجتماعي، بل بوصفها ممارسة سياسية تُسهم، في نظره، في صون استقلال الجماعات وتعددها، وفي الحيلولة دون تمرکز السلطة في جهاز منفصل عن المجتمع هو الدولة⁽¹⁹⁾.

أمّا الإبادة، فلم تبلور في هذه المرحلة، بوصفها موضوعاً أنثروبولوجياً مستقلاً؛ ذلك أنه لم تتشكل أنثروبولوجيا صريحة للإبادة إلا في زمن متأخر نسبياً⁽²⁰⁾. وقد اتسع هذا التحول ليشمل دراسة العنف الاستعماري وتدمير الشعوب الأصلية والهولوكوست وأشكال الإبادة والقتل الجماعي الحديثة من منظور أنثروبولوجي⁽²¹⁾. واقتربت به أيضاً مراجعة نقدية لتاريخ الحقل نفسه، بما في ذلك دور بعض الممارسات الأنثروبولوجية في إنتاج تصنيفات هرمية وعرقية جوهرت الاختلاف، ومن ثم أسهمت في إضفاء مشروعية علمية على تصورات ومشروعات عنصرية وإقصائية⁽²²⁾.

ثمّ غير جانب مهم من الأنثروبولوجيا المعاصرة مقياس النظر إلى العنف وموقعه. فمع الاقتراب الإثنوغرافي من الحروب وأعقابها، لم يعد من الممكن حصر العنف في زمن الحدث وحده؛ باعتبار ما يتبدى من آثاره في الذوات والعلاقات، وفي الحياة اليومية التي تستمر بعد أن تتغير أشكال العنف أو تنحسر حدتها⁽²³⁾. من هذا المنظور، جاء مفهوم المعاناة الاجتماعية ليربط الخبرة الجسدية والنفسية بالقوى السياسية والاقتصادية والمؤسسية التي تُنتج المعاناة وتشكّل الاستجابات لها، وليضع خبرات الحرب والتعذيب والمرض والحرمان وغيرها من أشكال الشدة داخل العالم الاجتماعي الذي يمنح المعاناة أشكالها ومعانيها⁽²⁴⁾. واتصل بذلك سؤال ما الذي يعنيه أن يُعاد صنع عالم أصاب العنف نسيجه بالفعل، وإمكان استعادة الحياة اليومية في ظل خسارات لا يححوها انحسار العنف⁽²⁵⁾.

(19) Pierre Clastres, *Society Against the State*, Robert Hurley & Abe Stein (trans.) (New York: Urizen Books, 1977).

(20) Alexander Laban Hinton, "The Dark Side of Modernity: Toward an Anthropology of Genocide," in: Alexander Laban Hinton (ed.), *Annihilating Difference: The Anthropology of Genocide* (Berkeley: University of California Press, 2002), pp. 1-40;

آدم جونز، "سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا الإبادة الجماعية"، ترجمة لاهاي عبد الحسين، عمران، مج 6، العدد 21 (صيف 2017)، ص 171-194.

(21) David Maybury-Lewis, "Genocide against Indigenous Peoples," in: Hinton (ed.), pp. 43-53; Samuel Totten, William S. Parsons & Robert K. Hitchcock, "Confronting Genocide and Ethnocide of Indigenous Peoples: An Interdisciplinary Approach to Definition, Intervention, Prevention, and Advocacy," in: Hinton (ed.), pp. 54-92.

(22) Bettina Arnold, "Justifying Genocide: Archaeology and the Construction of Difference," in: Hinton (ed.), pp. 95-116; Gretchen E. Schafft, "Scientific Racism in Service of the Reich: German Anthropologists in the Nazi Era," in: Hinton (ed.), pp. 117-134.

(23) Carolyn Nordstrom & Antonius C. G. M. Robben (eds.), *Fieldwork under Fire: Contemporary Studies of Violence and Culture* (Berkeley: University of California Press, 1996); Veena Das et al. (eds.), *Violence and Subjectivity* (Berkeley: University of California Press, 2000); Nancy Scheper-Hughes & Philippe Bourgois (eds.), *Violence in War and Peace: An Anthology* (Malden: Blackwell, 2004); Veena Das et al. (eds.), *Remaking a World: Violence, Social Suffering, and Recovery* (Berkeley: University of California Press, 2001).

(24) Arthur Kleinman, Veena Das & Margaret Lock, "Introduction," in: Arthur Kleinman, Veena Das & Margaret Lock (eds.), *Social Suffering* (Berkeley: University of California Press, 1997), pp. ix-xxvii.

(25) Veena Das & Arthur Kleinman, "Introduction," in: Das et al. (eds.), *Remaking a World*, pp. 1-3.

في هذا السياق اكتسب دخول العنف في ثنايا العادي أهميةً أنتروبولوجية؛ ذلك لأن الواقعة القصوى لا تبقى حبيسة لحظتها، بل تتسرّب إلى العلاقات والجسد، وإلى العمل اليومي الذي يستمر الناس من خلاله في صنع حياة داخل عالم تغيّر بفعلها⁽²⁶⁾. وقد دفعت إثنوغرافيات الحروب الممتدة هذه الفكرة إلى مدى أبعد، حينما تعاملت مع الحرب بوصفها حالةً اجتماعية قد تطول إلى الحد الذي تصبح معه سيقاً للعمل والعلاقات الأسرية والهجرة والتبادل الاقتصادي وتدير الحياة اليومية، وتعيد خلاله العلاقات الاجتماعية تشكيل نفسها تحت شروط العنف والنزوح. عندئذ، تضطرب الحدود الفاصلة بين الحرب والسلم، زمانياً ومكانياً، وتظهر أوضاع يعيش فيها الناس بينهما، في حين تستمر شبكات الحرب واقتصاداتها داخل أزمنة توصف رسمياً بأنها أزمنة سلم⁽²⁷⁾. وتشكّل هذه المنطقة الملتبسة بين الحرب والسلم أحد وجوه ما نصفه بالأزمنة الحالكة.

لم يقتصر هذا التحول الأنتروبولوجي على الاقتراب من الذين يعيشون الحرب أو يحملون آثارها؛ فقد تحركت الإثنوغرافيا أيضاً نحو المواقع التي تُصنع فيها القدرة على الحرب قبل أن تظهر في صورة القتال. فقد كشفت دراسة العسكرية امتداد المنطق العسكري إلى الدولة والاقتصاد والمدن والحياة المدنية، في حين أتاحت المختبرات والقواعد العسكرية والمجتمعات التي تنشأ داخلها وحولها، تتبّع الكيفيات التي تُخلخل بها العسكرية نسيج الحياة المدنية⁽²⁸⁾. وفي الوقت نفسه، دفعت الأنتروبولوجيا نحو إبقاء السياسة في صلب التفكير في الحرب، عبر تتبّع علاقات القوى والمصالح والشروط الاجتماعية والسياسية التي تجعلها ممكنة وتمنحها أشكالها المحددة. فحين تُركّز الحرب إلى النزعات العدوانية البشرية أو الكراهية، أو تُقرأ من خلال لغة نزاع الإنسانية وفقدانها، قد تراجع عن مجال الرؤية الشروط الاجتماعية والسياسية التي تجعلها ممكنة، والمصالح وعلاقات القوة التي تتكوّن في أحشائها⁽²⁹⁾. ومن زاوية أخرى، أبرزت أنتروبولوجيا العنف السياسي أن الجسد والمكان والاعتقال والسجن والخطاب ليست مسارح يقع فيها العنف فحسب، بل هي أيضاً وسائط يُنتج عبرها العنف سلطته ومعناه، ويعيد من خلالها تشكيل الفاعلين والعلاقات السياسية⁽³⁰⁾.

(26) Veena Das, *Life and Words: Violence and the Descent into the Ordinary* (Berkeley: University of California Press, 2007).

(27) Stephen C. Lubkemann, *Culture in Chaos: An Anthropology of the Social Condition in War* (Chicago: University of Chicago Press, 2008); Carolyn Nordstrom, *Shadows of War: Violence, Power, and International Profiteering in the Twenty-First Century* (Berkeley: University of California Press, 2004); Nikolai Ssorin-Chaikov, "Hybrid Peace: Ethnographies of War," *Annual Review of Anthropology*, vol. 47 (2018), pp. 251–262.

(28) Catherine Lutz, "Making War at Home in the United States: Militarization and the Current Crisis," *American Anthropologist*, vol. 104, no. 3 (2002), pp. 723–735; Hugh Gusterson, *Nuclear Rites: A Weapons Laboratory at the End of the Cold War* (Berkeley: University of California Press, 1996); Kenneth T. MacLeish, *Making War at Fort Hood: Life and Uncertainty in a Military Community* (Princeton: Princeton University Press, 2013); Erin Fitz-Henry, *US Military Bases and Anti-Military Organizing: An Ethnography of an Air Force Base in Ecuador* (New York: Palgrave Macmillan, 2015).

(29) Sami Hermez, "Dehumanization in War and Peace: Encounters with Lebanon's Ex-Militia Fighters," *American Anthropologist*, vol. 121, no. 3 (2019), pp. 583–594.

(30) Allen Feldman, *Formations of Violence: The Narrative of the Body and Political Terror in Northern Ireland* (Chicago: University of Chicago Press, 1991); Jeffrey A. Sluka (ed.), *Death Squad: The Anthropology of State Terror* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2000).

ومع تبلور أنثروبولوجيا صريحة للإبادة، اتجه جانب من البحث من التركيز على الشروط النبوية والمؤسسية للقتل الجماعي إلى تتبع الكيفيات التي تكتسب بها التصنيفات حياةً اجتماعية، ويُصنع الاختلاف في العوالم المحلية. فقد بيّنت هذه الدراسات أن الإبادة لا تُفهم بالوقوف على وجود أيديولوجيا إقصائية فقط، إنما تقتضي أيضًا النظر في كيفية دخول تلك الأيديولوجيا في علاقات ومعارف ومشاعر قائمة، وتشابكها مع السلطة والزبونية والثأر والشك، بحيث يُعاد صوغ الاختلاف في صور تجعل الجماعة المستهدفة قابلةً للعزل والإيذاء والتدمير⁽³¹⁾. وهي بهذا، لم تجعل الثقافة سببًا مستقلًا للإبادة، بل درست كيفية التقاء المعاني المحلية بالأيديولوجيا والسلطة والتنظيم في إنتاج فاعلين قادرين على القتل، وعوالم يصبح فيها القتل قابلاً للتصور والممارسة. وامتد النظر الأنثروبولوجي إلى ما تخلفه الإبادة بعد توقف القتل⁽³²⁾.

تكشف مراجعة هذه المسارات أن الحرب والإبادة باتتا تُفهمان، بوصفهما سيرورتين تتخللان البنى والعلاقات والتصنيفات والأجساد والعوالم اليومية. ففي السوسيولوجيا، أُعيد وصل العنف بالتنظيم والدولة والأيديولوجيا والبيروقراطية والتعبئة، والشروط التي تجعل ممارسته المباشرة ممكنة، في حين دفعت الأنثروبولوجيا التحليل نحو الكيفيات التي يُعاش بها العنف ويُجسّد ويُترجم إلى علاقات ومعانٍ وممارسات، وإلى ما يفعله بالذاكرة والهوية والعمل اليومي، وإلى ما يبقى منه بعد انحسار القتال. ومن هذا المنظور، لا تبدأ الحرب عند لحظة إطلاق النار ولا تنتهي عند إعلان السلم، كما لا تختزل الإبادة في قرار التدمير؛ إذ تُصنع إمكاناتهما تدريجيًا داخل المؤسسات والخطابات والتصنيفات وشبكات الانتماء، وتستمر آثارهما في إعادة تشكيل العالم الاجتماعي بعد توقف العنف المباشر.

تفتح هذه الخريطة العامة الطريق إلى سؤالين أكثر تحديدًا: كيف تشكلت دراسة الحرب والإبادة في العالم العربي؟ وما الموضوعات والمفاهيم والمقاييس التي اعتمدتها السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا في مقارنة الاستعمار والاحتلال والحرب الأهلية والعنف الدولي؟

ثانيًا: الحرب عالمًا اجتماعيًا: مسارات البحث السوسيولوجي والأنثروبولوجي عن/ في العالم العربي

لا تتنظم الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية عن الحرب والعنف السياسي في العالم العربي في حقل ذي تاريخ واحد أو مجموعة مستقرة من الأسئلة. فقد شكّلت على إيقاع تحولات متباعدة: الاستعمار والاقتلاع، وتشكّل الدول، والانقلابات، والحروب (الأهلية)، والعقوبات، ثم الغزو الأميركي للعراق (2003) وانتفاضات الربيع العربي والثورات المضادة والحروب التي أعقبتها،

(31) Hinton (ed.); Alexander Laban Hinton, *Why Did They Kill? Cambodia in the Shadow of Genocide* (Berkeley: University of California Press, 2005); Christopher C. Taylor, *Sacrifice as Terror: The Rwandan Genocide of 1994* (Abingdon: Routledge, 2020 [1999]).

(32) Liisa H. Malkki, *Purity and Exile: Violence, Memory, and National Cosmology among Hutu Refugees in Tanzania* (Chicago/ London: University of Chicago Press, 1995); Jennie E. Burnet, *Genocide Lives in Us: Women, Memory, and Silence in Rwanda* (Madison: University of Wisconsin Press, 2012).

وصولاً إلى الإبادة في غزة واتساع الحرب في المنطقة بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023. ولم تتزامن الكتابة دائماً مع الحدث الذي تناولته؛ فقد عادت أعمال متأخرة إلى أشكال من العنف سبقت ظهورها، في حين ظهرت مبكراً دراسات للاقتلاع والمخيم والعمل والأسرة سبقت كثيراً من المفردات التي صارت لاحقاً مركزية في أنثروبولوجيا الحرب.

وقد تغَيَّر معجم الحرب بالتوازي مع تغَيَّر الأسئلة التي يطرحها الباحثون عليها. فمفردة العنف تجمع اليوم، في لغة البحث، طيفاً واسعاً من الأفعال والخبرات تحت مفهوم واحد، في حين تميل لغة الحياة اليومية إلى تسمية الفعل في صورته العينية (قتل، أو اعتداء، أو قصف، أو اقتحام، أو اعتقال، أو تعذيب). وتكشف المسافة بين هذين المعجمين شيئاً من تاريخ الحقل نفسه؛ إذ لا تكتفي المفاهيم الأكاديمية بوصف ما يعيشه الناس، وإنما تعيد جمع خبرات متفرقة تحت أسماء جديدة، وتفتح بذلك إمكانات للمقارنة والتحليل، في حين تخاطر أحياناً بإخفاء الفروق التي تحتفظ بها اللغة المعيشة بين شكل من الأذى وآخر.

ويوازي هذا التحول في المعجم اتساعُ في المواقع التي صار البحث ينظر من خلالها إلى الحرب، من دون أن يعني ذلك مساراً خطياً من الدولة إلى الحياة اليومية، أو من البنية إلى الإثنوغرافيا. فقد كان اليومي حاضراً في بعض الأعمال المبكرة، كما ظلت الدولة والمؤسسة حاضرتين في الأعمال اللاحقة. وما تغَيَّر بصورة أوضح هو اتساع مجالات النظر: من الأرض والعمل والقرية إلى السجن والجسد والذاكرة، ومن الجماعة والطائفة إلى البنية التحتية والرعاية والبيئة والمخيم، ثم إلى شروط إنتاج المعرفة نفسها. ورافق ذلك تغَيَّر في السؤال؛ إذ لم يعد الاهتمام مُنصباً على أسباب الحرب وفاعليها وحدهم، إنما امتد إلى ما تفعله الحرب بالعلاقات التي يقوم عليها الاجتماعي، وإلى الكيفية التي تستمر بها آثارها قبل القتال وبعده، وهو ما يبيّنه استعراض الأدبيات في ما يلي.

كان العنف الاستعماري والاقتلاع من أقدم المجالات التي تبلورت فيها هذه الحساسية. ففي الجزائر، أظهرت دراسة نقل السكان إلى مراكز التجميع، في أثناء حرب التحرير، كيف أعاد الاقتلاع تنظيم العلاقة بالأرض والعمل والقرابة، وأدخل الحرب في صلب تحول المجتمع الريفي⁽³³⁾. وفي ليبيا، أعاد علم الاجتماع التاريخي بناء تاريخ الإبادة التي ارتكبتها الاستعمار الإيطالي، لا سيما الترحيل الجماعي والمعتقلات في برقة بين عامي 1929 و1934، مستنداً إلى التاريخ الشفوي وشهادات الناجين لاستعادة عنف ظل حاضراً في الذاكرة الليبية، لكنه بقي طويلاً على هامش الأرشيف والدراسات المقارنة عن الإبادة⁽³⁴⁾. أمّا في فلسطين، فقد امتد البحث من النكبة إلى السيرة الاستيطانية التي سبقتها، من خلال تتبع استحواذ مستعمرات صهيونية على الأرض وعلاقاتها بالسكان الفلسطينيين خلال الانتداب

(33) Pierre Bourdieu & Abdelmalek Sayad, *Uprooting: The Crisis of Traditional Agriculture in Algeria*, Paul A. Silverstein (ed.), Susan Emanuel (trans.) (Cambridge: Polity Press, 2020 [1964]).

(34) علي عبد اللطيف حميده، الإبادة الجماعية في ليبيا: الشر، تاريخ استعماري مخفي، ترجمة محمد زاهي بشير المغربي (طرابلس: مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة؛ مؤسسة كلام للبحوث والإعلام، 2023).

البريطاني⁽³⁵⁾. إلى جانب ذلك، تتبعت الأدبيات تحولات المجتمع الفلسطيني من القرية والزراعة إلى الاقتلاع واللجوء والتنظيم السياسي، وما نشأ داخل المخيم من علاقات جديدة بالمكان والهوية⁽³⁶⁾. وأصبحت السيرة والذاكرة وإعادة بناء القرية المفقودة مداخل أخرى لفهم التحول الاجتماعي الذي أحدثته النكبة واللجوء⁽³⁷⁾. واتسع هذا الاهتمام إلى تاريخ التهجير وإعادة التوطين القسري في المنطقة مع أواخر العهد العثماني وانهيار الإمبراطورية وإعادة رسم الحدود وتشكل دول الشرق الأوسط الحديثة⁽³⁸⁾.

ومع ترسخ دول ما بعد الاستعمار وصعود الأنظمة العسكرية والأمنية، برز مسار يدرس القسر والسلطوية، من خلال العلاقات التي تُنتج الطاعة والهيمنة، ومن خلال السجن والتعذيب والاختفاء والمراقبة. ففي المغرب، تناولت الأنثروبولوجيا أنماط السلطة والخضوع التي تسند الحكم السلطوي⁽³⁹⁾، كما درست "سنوات الرصاص" من خلال الذاكرة والشهادة وتجارب السجن والاختفاء⁽⁴⁰⁾. وفي سورية، درس العنف بوصفه أداة حكم تسهم في تشكيل الذات والخوف والعلاقات اليومية بالدولة⁽⁴¹⁾. أما في مصر، فركزت السوسيولوجيا على تطور العلاقة بين الجيش والأجهزة الأمنية والجهاز السياسي، واتساع دور الدولة الأمنية في ضبط المجال العام⁽⁴²⁾.

ومنذ الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990)، ثم الحروب الداخلية في الجزائر والسودان وغيرها، أصبح العنف الجماعي مجالاً لمساءلة الفئات التي تظهر في خطاب الحرب بوصفها وحدات اجتماعية جاهزة. فقد ربطت السوسيولوجيا الحرب في لبنان بالتحولات الطبقية والديموغرافية وتدويل الصراع⁽⁴³⁾، في حين تتبع الأنثروبولوجيا شبكات العمل والعلاقات المحلية والخدمات

(35) Areej Sabbagh-Khoury, *Colonizing Palestine: The Zionist Left and the Making of the Palestinian Nakba* (Stanford: Stanford University Press, 2023).

(36) روزماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، تقديم إبراهيم أبو لغد، ترجمة خالد عايد (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1980).

Julie Peteet, *Landscape of Hope and Despair: Palestinian Refugee Camps* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005).

(37) Susan Slyomovics, *The Object of Memory: Arab and Jew Narrate the Palestinian Village* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1998); Salman Abu Sitta, *Mapping My Return: A Palestinian Memoir* (Cairo: American University in Cairo Press, 2016).

(38) Dawn Chatty, *Displacement and Dispossession in the Modern Middle East* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).

(39) عبد الله حمودي، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000).

(40) Susan Slyomovics, *The Performance of Human Rights in Morocco* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005).

(41) Salwa Ismail, *The Rule of Violence: Subjectivity, Memory and Government in Syria* (Cambridge: Cambridge University Press, 2018).

(42) Hazem Kandil, *Soldiers, Spies, and Statesmen: Egypt's Road to Revolt* (London: Verso, 2012).

(43) سليم نصر، سوسيولوجيا الحرب في لبنان: أطراف الصراع الاجتماعي والاقتصادي (1970-1990) (بيروت: دار النهار للنشر، 2013).

Samir Khalaf, *Civil and Uncivil Violence in Lebanon: A History of the Internationalization of Communal Conflict* (New York: Columbia University Press, 2002).

التي تشكل عبرها الانتماءات الطائفية وتُعاد صياغتها⁽⁴⁴⁾. وفي الجزائر، دفعت الحرب الأهلية إلى قراءة العنف في صلتها بأزمة الدولة وشرعيتها، وتحولات النخب والأحزاب والحركات الاجتماعية، وبالمسارات السياسية والاجتماعية التي انتهت إلى المواجهة المسلحة⁽⁴⁵⁾.

أمّا في دارفور، فجمعت الدراسات السوسيولوجية بين تحليل أنماط القتل والاعتصام والتهجير والخطاب العنصري، واهتم بعضها على نحوٍ خاص بأوضاع النساء النازحات، وما يتعرضن له من عنف واضطهاد وفقر متعدد الأبعاد، في حين عادت الأنثروبولوجيا إلى التاريخ الذي تشكّلت خلاله ثنائية "العرب" و"الأفارقة" وإلى دور الاستعمار والإعلام والخطابات الدولية في تثبيتها⁽⁴⁶⁾.

وقد جعل الاحتلال الإسرائيلي والانتفاضات الفلسطينية الجسد، والاعتقال والقانون والمراقبة والسيادة والحركة اليومية، مواقع مركزية للتفكير في العنف الاستعماري ومقاومته⁽⁴⁷⁾. واتسعت هذه الأدبيات لاحقاً لتتناول السجن والأسر، بوصفهما نظاماً استعمارياً، تشكّل داخله الذات والجماعة وممارسات الصمود⁽⁴⁸⁾. إضافة إلى ذلك، تناولت الموت والجسد الميت، بوصفهما موقعين تستمر عبرهما سلطة الاستعمار، وتتجاوز بهما حدود الحياة نفسها⁽⁴⁹⁾. وبرز الزمن، هو أيضاً، مجالاً للصراع، تتقاطع فيه سياسات الاستعمار الاستيطاني مع الانتظار والعودة والاستمرارية الفلسطينية⁽⁵⁰⁾. وامتد النظر إلى البنى التحتية والنفايات والبيئة المادية التي يتسرّب عبرها الحكم الاستعماري إلى تفاصيل العيش

(44) Suad Joseph, "Working-Class Women's Networks in a Sectarian State: A Political Paradox," *American Ethnologist*, vol. 10, no. 1 (1983), pp. 1–22; Joanne Randa Nucho, *Everyday Sectarianism in Urban Lebanon: Infrastructures, Public Services, and Power* (Princeton: Princeton University Press, 2016).

(45) ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب (دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية) (الجزائر: منشورات الشهاب، 2008).

(46) John Hagan & Wenona Rymond-Richmond, *Darfur and the Crime of Genocide* (Cambridge: Cambridge University Press, 2008); Rogaia Mustafa Abusharaf, *Darfur Allegory* (Chicago: University of Chicago Press, 2021);

فردوس عبد ربه العيسى وفيصل أحمد محمد الزين، "أوضاع النساء النازحات في إقليم دارفور من منظور الممارسات المناهضة للاضطهاد في العمل الاجتماعي"، عمران، مج 13، العدد 51 (2025)، ص 89–114؛ محمود ممداني، دارفور: متقدّون وناجون (السياسة والحرب على الإرهاب)، ترجمة عمر سعيد الأيوبي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010).

(47) Julie Peteet, "Male Gender and Rituals of Resistance in the Palestinian Intifada: A Cultural Politics of Violence," *American Ethnologist*, vol. 21, no. 1 (1994), pp. 31–49; Tobias Kelly, *Law, Violence and Sovereignty Among West Bank Palestinians* (Cambridge: Cambridge University Press, 2006); Nadera Shalhoub-Kevorkian, *Security Theology, Surveillance and the Politics of Fear* (Cambridge: Cambridge University Press, 2015).

(48) Esmail Nashif, *Palestinian Political Prisoners: Identity and Community* (London/ New York: Routledge, 2008); Lena Meari, "Sumud: A Palestinian Philosophy of Confrontation in Colonial Prisons," *South Atlantic Quarterly*, vol. 113, no. 3 (2014), pp. 547–578; Basil Farraj, "Palestinian Prisoners: Smuggling Freedom, Writing from Captivity," *CLCWeb: Comparative Literature and Culture*, vol. 25, no. 1 (2023).

(49) Suhad Daher-Nashif, "Suspended Death: On Freezing Corpses and Muting Death of Palestinian Women Martyrs," *Third World Thematics*, vol. 3, no. 2 (2018), pp. 179–195; Nadera Shalhoub-Kevorkian, "Necropenology: Conquering New Bodies, Psychics, and Territories of Death in East Jerusalem," *Identities*, vol. 27, no. 3 (2020), pp. 285–301.

(50) Nasser Abourahme, *The Time beneath the Concrete: Palestine between Camp and Colony* (Durham: Duke University Press, 2025).

اليومي⁽⁵¹⁾. وقد أتاحت هذه الأعمال، انطلاقاً من فلسطين، مفاهيم تتجاوز الحالة التي نشأت منها وتفتح إمكانات أوسع للتفكير في الحرب والاستعمار والعنف في المنطقة.

وفي العراق، عادت أعمال لاحقة على الحرب العراقية - الإيرانية (1980-1988) وحرب الخليج (1990-1991) والعقوبات، إلى ما أعقب الغزو الأميركي عام 2003، لتتبع تراكم آثار الحرب في بناء الدولة والصحة والجندر والأسرة، وفي البنى المادية للحياة اليومية⁽⁵²⁾. وهنا تبرز أهمية الفارق بين زمن الحرب وزمن البحث فيها؛ إذ تكشف دراسة الطب، مثلاً، كيف تتراكم آثار التجنيد والحرب والعقوبات وهجرة الأطباء قبل لحظة الغزو، ويُصبح الخراب المادي وتهتك النظام الحضري موضعين تُختبر من خلالهما علاقة الناس بالدولة وغيابها. وتُظهر دراسات الجندر، في مسار آخر، إعادة توزيع العمل والرعاية والأدوار المنزلية والسياسية عبر هذه العقود.

وقد مثل الغزو الأميركي للعراق عام 2003 و"الحرب على الإرهاب" نقطة كثفت هذا التحول. فقد دخل الاحتلال والعنف الطائفي وتفكك المؤسسات والنزوح ضمن تاريخ اجتماعي أطول للحرب؛ فاتجه البحث إلى كيفية إبقاء الحياة ممكنة، في ظل الخطف والقتل والتهجير، وانهيار أنظمة الرعاية. وتكشف إثنوغرافيا الخطف في البصرة، مثلاً، أن هشاشة الفرد لا تنفصل عن حالة شبكات الأقارب والأصدقاء والمعارف التي يمكن أن تتحرك لحمايته⁽⁵³⁾، في حين تتبعت دراسات أخرى كيفية إعادة تعريف الضرر من خلال تصنيف بعض أدوات الحرب والإكراه بوصفها "أقل من مُميتة"⁽⁵⁴⁾. وعلاوة على ذلك، امتدت الحرب إلى المنفى وإعادة التوطين، وإلى الأرض التي يعود إليها السكان بعد النزوح ليجدوها مغطاة بالسموم والأنقاض وآثار التدخل العسكري. ومن هنا اتسع مفهوم الحرب، ليشمل ما يبقى في المؤسسة والبيئة والديون والعلاقات، بعد انتهاء العمليات العسكرية المباشرة⁽⁵⁵⁾.

وفي سياق ما بعد الحرب الأهلية في لبنان، وتواتر المواجهات وصولاً إلى حرب تموز/ يوليو 2006، تراكمت أعمال تناولت الزمن الممتد للحرب وحضور العنف الماضي والمحتمل في الحياة اليومية والمكان والبيئة. فتتبع الإثنوغرافيا حضور الحرب السابقة واللاحقة في القرارات اليومية والتصورات

(51) Sophia Stamatopoulou-Robbins, *Waste Siege: The Life of Infrastructure in Palestine* (Stanford: Stanford University Press, 2019).

(52) Omar Dewachi, *Ungovernable Life: Mandatory Medicine and Statecraft in Iraq* (Stanford: Stanford University Press, 2017); Hayder Al-Mohammad, "Ordure and disorder: The Case of Basra and the anthropology of excrement," *Anthropology of the Middle East*, vol. 2, no. 2 (2007);

زهراء علي، النساء والجندر في العراق: بين بناء الأمة والتفتت، ترجمة وسن قاسم (بغداد/ تورنتو: المركز الأكاديمي للأبحاث، 2023).

(53) Hayder Al-Mohammad, "A Kidnapping in Basra: The Struggles and Precariousness of Life in Postinvasion Iraq," *Cultural Anthropology*, vol. 27, no. 4 (2012), pp. 597-614.

(54) Kali Rubaii, "Decentering Death: The War on Terror and the Less-than-Lethal Paradigm," *American Anthropologist*, vol. 126, no. 3 (2024), pp. 497-508.

(55) Nadia El-Shaarawi, *Collateral Damages: Tracing the Debts and Displacements of the Iraq War* (Berkeley: University of California Press, 2025); Kali Rubaii, *Resurgency: Outlasting the War on Terror in Iraq* (Durham: Duke University Press, 2026).

عن المستقبل، ودخول احتمال القتال في تخطيط بيروت وتثبيت حدودها الاجتماعية والطائفية، وكذلك في الأرض والزراعة في الجنوب⁽⁵⁶⁾. وتكشف هذه الأعمال عن انتقال مهم في دراسة الحرب؛ إذ تناولت كيف تصبح الحرب المقبلة جزءاً من الحاضر قبل وقوعها، وتظل الحرب السابقة ذات حضور مادي في المكان بعد توقف القتال. وبذلك يصعب تحديد زمن الحرب من خلال تاريخي بدايتها ونهايتها الرسميين وحدهما.

ثم أعادت انتفاضات الربيع العربي ترتيب الأسئلة مرةً أخرى؛ إذ أصبح التحول السريع في حدود الممكن السياسي نفسه موضوعاً للدراسة. واستُعيدت لفهمها أعمال سوسيولوجية عن الممارسات اليومية والاستحواذ على المكان والمطالبة بالحقوق خارج التنظيم السياسي التقليدي، في حين قرأتها أعمال أخرى من خلال تقاليد التنظيم الذاتي وأشكال الفعل غير المتمركزة حول قيادة أو تنظيم موحد⁽⁵⁷⁾. ثم اتجه الاهتمام إلى كيفية اتخاذ الفاعلين قراراتهم في ظروف الخطر وعدم اليقين، وإلى التوتر بين أساليب الفعل التي ميزت الانتفاضات ومآلاتها السياسية اللاحقة⁽⁵⁸⁾. وفي مصر، أتاح مفهوم "الطوارئ المعيش" قراءة ميدان التحرير من داخل الاحتمالات التي بدت ممكنة للفاعلين قبل أن تستقر نتائج الثورة⁽⁵⁹⁾، في حين أعادت دراسات أخرى تركيب العلاقات التاريخية بين الجيش والأمن والجهاز السياسي التي سبقت الثورة وأسهمت في تشكيل مسارها⁽⁶⁰⁾. وامتد السؤال إلى ما يبقى من هذه اللحظة بعد انحسارها؛ إذ أظهرت إثنوغرافيا النشاط السياسي في لبنان كيف تستمر الذات الناشطة وإمكانات الفعل بين موجات الاحتجاج، وكيف تدخل الهزيمة وخيبة الأمل في إعادة تشكيل العلاقة بالمستقبل السياسي⁽⁶¹⁾.

مع الثورات المضادة والحروب التي أعقبت الربيع العربي، التقت أسئلة السلطوية القديمة بموضوعات جديدة حول التعبئة والنزوح والتجنيد وتعدد السلطات. ففي سورية، ربطت الدراسات بين تاريخ القمع

(56) Sami Hermez, *War Is Coming: Between Past and Future Violence in Lebanon* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2017); Munira Khayyat, *A Landscape of War: Ecologies of Resistance and Survival in South Lebanon* (Berkeley: University of California Press, 2022);

هبة بو عكر، لحربٍ منتظرة: تخطيط حدود بيروت، ترجمة عبد الرحمن أياس وهاشم هاشم، (بيروت: الفرات، 2023).
(57) آصف بيات، الحياة سياسة: كيف يغيّر بسطاء الناس الشرق الأوسط، ترجمة أحمد زايد (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)؛

Mohammed A. Bamyeh, "Anarchist Philosophy, Civic Traditions and the Culture of Arab Revolutions," *Middle East Journal of Culture and Communication*, vol. 5, no. 1 (2012), pp. 32–41.

(58) Mohammed A. Bamyeh, "Anarchist Method, Liberal Intention, Authoritarian Lesson: The Arab Spring between Three Enlightenments," *Constellations*, vol. 20, no. 2 (2013), pp. 188–202;

آصف بيات، ثورة بلا ثوار: كي نفهم الربيع العربي، ترجمة فكتور سحاب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022).

(59) Atef Shahat Said, *Revolution Squared: Tahrir, Political Possibilities, and Counterrevolution in Egypt* (Durham: Duke University Press, 2023).

(60) Kandil.

(61) Fuad Musallam, *A Break in the Future: Feeling Like an Activist After the Arab Uprisings* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2025).

السابق لعام 2011 وأثره في تكوين الذات والذاكرة والخوف والعلاقة بالدولة⁽⁶²⁾. ومع تحوّل الانتفاضة إلى حرب، اتجه البحث إلى آثار الحرب والنزوح في السكان والأسرة ومسارات الهجرة⁽⁶³⁾. وأعادت الإثنوغرافيا من المنفى قراءة الثورة من خلال الزمن والذات، متتبعاً أثر الهزيمة والانتظار في الحياة اليومية وتصور الثورة والمستقبل لدى السوريين المهجّرين⁽⁶⁴⁾. وفي اليمن، بيّنت الأنثروبولوجيا أن فهم الصراع يتطلب فهم تاريخ أطول لتحولات القبيلة والسلطة والموارد والعلاقات المذهبية في صعدة وشمال البلاد؛ بما يحدّد من اختزال الحرب في الانقسام السني - الشيعي أو التنافس الإقليمي⁽⁶⁵⁾. وتكشف هذه الأعمال أيضاً تحوّلًا في موقع الميدان؛ إذ أنجز جانب من البحث الإثنوغرافي مع السوريين في دول الجوار والمنفى، في حين جمعت أبحاث اليمن بين العمل الميداني المباشر والمقاربات الأنثروبولوجية الرقمية.

وأنتج تداخل إرث غزو العراق عام 2003، مع الحروب الأهلية الجديدة بعد عام 2011، مساراً من البحث في صعود تنظيم الدولة الإسلامية وعلاقته بالدولة والمجتمع المحلي. فقد أعادت دراسات سوسيولوجية ظهور هذا التنظيم إلى مسار أطول من تشكّل الدولة العراقية وتفككها، والعقوبات والاحتلال وتسييس الهويات الطائفية والإثنية، ودُرست علاقته بالمجتمعات التي حكمها ومؤسسات إدارة الحياة اليومية⁽⁶⁶⁾. وتناولت أعمال أخرى أثر سقوط الموصل، وسيطرة التنظيم، في الهويات الوطنية والجماعية داخل العراق⁽⁶⁷⁾. واهتمت السوسيولوجيا كذلك بالرؤى التي صاغها التنظيم حول الدين والعنف والخلافة والجماعة، وبالشروط الاجتماعية والسياسية التي أتاحت له التعبئة محلياً وعبر الحدود⁽⁶⁸⁾.

(62) Ismail.

(63) مدى شريقي، "الحياة والموت في زمن الحرب: دراسة تحليلية مقارنة للمولودية والوفيات في محافظة اللاذقية السورية"، عمران، مج 10، العدد 40 (ربيع 2022)، ص 61-96؛ سامر بكور، التفرقة السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المجالية والسكانية 2011-2020، جزآن (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024)؛

Kristin V. Monroe, "Masculinity, Migration, and Forced Conscription in the Syrian War," *Cultural Anthropology*, vol. 35, no. 2 (2020), pp. 264-289; Birgitte Stampe Holst, "Family Matters in Conflict: Displacement and the Formulation of Politics among Syrians in Lebanon and Turkey," *Conflict and Society*, vol. 9, no. 1 (2023), pp. 132-146.

(64) Charlotte Al-Khalili, *Waiting for the Revolution to End: Syrian Displacement, Time and Subjectivity* (London: UCL Press, 2023).

(65) ماريكا برانندت، القبائل والسياسة في اليمن: تاريخ الصراع الحوثي، ترجمة حسام الدين خضور (مسقط: دار الفلق للنشر، 2025).

(66) فالح عبد الجبار، دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي ("داعش" والمجتمع المحلي في العراق) (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)؛

Kamran Matin, "Lineages of the Islamic State: An International Historical Sociology of State (De-) Formation in Iraq," *Journal of Historical Sociology*, vol. 31, no. 1 (2018), pp. 6-24.

(67) Christopher Barrie, "Sect, Nation, and Identity after the Fall of Mosul: Evidence from a Natural Experiment," *American Journal of Sociology*, vol. 127, no. 3 (2021), pp. 695-738.

(68) Mark Juergensmeyer, "Thinking Sociologically about Religion and Violence: The Case of ISIS," *Sociology of Religion*, vol. 79, no. 1 (2018), pp. 20-34; Farhad Khosrokhavar, "The New Islamic State: The Rise and Fall of a New Wave of Jihadism," in: Armando Salvatore, Sari Hanafi & Kieko Obuse (eds.), *The Oxford Handbook of the Sociology of the Middle East* (Oxford: Oxford University Press, 2022), pp. 485-501.

وفي السودان، أعادت موجات العصيان والاحتجاج التي سبقت ثورة 2018-2019 ثم الثورة نفسها طرح أسئلة الفعل السياسي اليومي، وشبكات النساء، والوسائط الرقمية، وأشكال التنظيم خارج مؤسسات الدولة والأحزاب التقليدية⁽⁶⁹⁾. وقرأت أعمال لاحقة الثورة، بوصفها مساراً يتجاوز إسقاط النظام، ويتصل بتاريخ من التهميش والعنف السلطوي والصراع على الأرض والموارد وعلاقة الدولة برأس المال⁽⁷⁰⁾. ومع حرب نيسان/ أبريل 2023، اتجهت دراسات أنثروبولوجية إلى موضعها في امتداد هذه التواريخ، وربطها بالثورة المضادة والاقتصاد السياسي للاستخراج والتدخلات العابرة للحدود، مع استمرار شبكات العون المتبادل والعمل الجماعي التي حملت بعض إمكانات الثورة⁽⁷¹⁾. وتناولت دراسات الفضاء الرقمي وخطاب الحرب، مبيّنة كيف تُستخدم التمايزات الثقافية واللغوية والإثنية في التعبئة ووصم الخصوم، بحيث يصبح الخطاب جزءاً من إعادة إنتاج الاستقطاب والعنف⁽⁷²⁾.

وأدى طول الحروب وتكرار الاقتلاع إلى تحويل اللجوء والعمل الإنساني من نتائج لاحقة للحرب إلى موضوعات مركزية في دراسة العنف. ففي الأدبيات الفلسطينية، اتجه البحث إلى السياسة والاقتصاد وأشكال العيش التي تشكل داخل المخيم وفي ظل نظام إنساني امتد أحياناً⁽⁷³⁾. ثم اتسع الاهتمام إلى أشكال صناعة البيت والانتماء في المنفى. فعلى سبيل المثال، تكشف إثنوغرافيا أسرة فلسطينية كانت في زيارة مؤقتة إلى لندن، وتعدّرت عليها العودة إلى غزة خلال حرب عام 2008، كيف تحوّل البقاء غير المتوقع إلى مسار لإعادة بناء الإحساس بالبيت وترتيب الحياة العائلية في ظل عدم اليقين⁽⁷⁴⁾.

ثم ظهرت أسئلة مشابهة في دراسة المخيمات الفلسطينية في سورية، حيث تناولت الإثنوغرافيا تقاطع الإغاثة والتنمية والسياسة في تشكيل المخيم وعلاقته بسكانه⁽⁷⁵⁾. ومع الحرب السورية، اكتسبت ذاكرة النكبة معنى جديداً لدى جماعات فلسطينية تعرضت لاقتلاع آخر بعد عقود من اللجوء⁽⁷⁶⁾. وفي

(69) Nada Mustafa Ali, "Sudanese Women's Groups on Facebook and #Civil_Disobedience: Nairat or Thairat? (Radiant or Revolutionary?)," *African Studies Review*, vol. 62, no. 2 (2019), pp. 103–126.

(70) Nisrin Elamin, "Beyond Regime Change: Reflections on Sudan's Ongoing Revolution," in: *Africa and the Middle East: Beyond the Divides*, POMEPS Studies, no. 40 (June 2020), pp. 19–24; Nisrin Elamin, "Landscape Testimonies: Gulf Capital, 'Deficient Deserts,' and Property-Making in Central Sudan," *PoLAR: Political and Legal Anthropology Review*, vol. 48, no. 1 (2025), pp. 1–9.

(71) Nisrin Elamin, "Sudan's Counterrevolutionary War," *Critical Times*, vol. 8, no. 3 (2025), pp. 495–516.

(72) حواء الزين والشفاء الأمين، "سجل الكلمات والرصاص في السودان: تحليل إثنوغرافي رقمي لخطاب حرب الخامس عشر من نيسان/ أبريل 2023"، عمران، مج 14، العدد 53 (صيف 2025)، ص 93–119.

(73) Ilana Feldman, *Life Lived in Relief: Humanitarian Predicaments and Palestinian Refugee Politics* (Berkeley: University of California Press, 2018); Diana Allan, *Refugees of the Revolution: Experiences of Palestinian Exile* (Stanford: Stanford University Press, 2013).

(74) Michelle Obeid, *Migration as Anchorage: Ethnography of a Palestinian Family in London* (New York/ Oxford: Berghahn, 2025).

(75) Nell Gabiam, *The Politics of Suffering: Syria's Palestinian Refugee Camps* (Bloomington: Indiana University Press, 2016).

(76) أناهيد الحردان، الفلسطينيون في سورية: ذكريات نكبة مجتمعات ممزقة، ترجمة محمد الأسعد (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2020).

الأدبيات التي تناولت النزوح السوري، انتقل التحليل إلى دراسة الأسرة والقرابة وصناعة البيت؛ إذ أظهرت الإثنوغرافيا كيف أعاد تفرق الأسر بين لبنان والأردن وتركيا ومصر وأوروبا ترتيب الأدوار الجندرية وشبكات القرابة وممارسات الانتماء⁽⁷⁷⁾. ومع النزوحين السوري والعراقي، دخلت مفاهيم "الأزمة" والمساعدة وإعادة التوطين نفسها في التحليل؛ فدرست الكيفية التي تعيد بها أنظمة المساعدة تعريف العضوية وأوجه عدم المساواة في لبنان، كما تتبعت الإثنوغرافيا تجارب العراقيين بين المنفى الحضري في القاهرة ومسارات إعادة التوطين في بلد ثالث⁽⁷⁸⁾.

بالتوازي، أخذ مفهوم "ما بعد الحرب" يفقد وضوحه. ففي لبنان، درست إعادة الإعمار بوصفها صراعاً على المكان والذاكرة، كما درس استمرار الحرب في الثقافة والسياسة وصراعات تذكر الماضي⁽⁷⁹⁾. وفي المغرب وتونس، فتحت الشهادة والعدالة الانتقالية أسئلة حول رواية العنف وسياسات الذاكرة، وكيف تعيد مؤسسات ما بعد العنف تصنيف الماضي والضحايا والأزمة⁽⁸⁰⁾. وفي فلسطين، أظهرت ممارسات تخليد الانتفاضة كيف تتحول الذاكرة إلى خطاب عن الحاضر والمستقبل بقدر ما تستعيد الماضي⁽⁸¹⁾. وفي كردستان العراق، يستمر إرث الأنفال من خلال الشهادة والذاكرة والمقابر الرمزية والسعي إلى العدالة⁽⁸²⁾.

غيرت هذه التحولات الميدان البحثي نفسه. فمنذ تسعينيات القرن العشرين، أصبح الخوف وموقعية الباحث والانخراط الشخصي وعدم اليقين موضوعات صريحة في أنثروبولوجيا العنف⁽⁸³⁾. وفي المنطقة، برزت مشكلات أخرى؛ فثمة مجتمعات أُجري عليها البحث مراراً حتى أصبحت تعرف لغته

(77) Leila Hudson, *Lines of Flight, Assemblages of Home: Syrian Women Displaced* (Syracuse: Syracuse University Press, 2025).

(78) Estella Carpi, *The Politics of Crisis-Making: Forced Displacement and Cultures of Assistance in Lebanon* (Bloomington: Indiana University Press, 2023); Nadia El-Shaarawi, *Collateral Damages: Tracing the Debts and Displacements of the Iraq War* (Berkeley: University of California Press, 2025).

(79) Aseel Sawalha, *Reconstructing Beirut: Memory and Space in a Postwar Arab City* (Austin: University of Texas Press, 2010); Sune Haugbolle, *War and Memory in Lebanon* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).

(80) Slyomovics, *The Performance of Human Rights in Morocco*;

منير السعيداني، "تقطيع الذاكرات وإعادة كتابة التواريخ في سياق العدالة الانتقالية التونسية"، في: *العدالة الانتقالية والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية*. مج 2: التجربة التونسية، مهدي مبروك (محرر) (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022)، ص 265-332؛ صوفية حنازلة، "خطاب العدالة الانتقالية في تونس وصناعة التصنيفات: مصفوفة زمان/ مكان/ جسد/ ذاكرة"، تبين، مج 9، العدد 33 (صيف 2020)، ص 101-126؛ عقيل البكوش، "سياسات الذاكرة في سياق العدالة الانتقالية: حالة هيئة الحقيقة والكرامة في تونس"، إضافات، العدد 46 (ربيع 2019)، ص 163-186.

(81) علاء العزة، "الذاكرة بوصفها خطاباً ورؤية مستقبلية: ممارسات تخليد انتفاضة عام 1987"، إضافات، العددان 43-44 (صيف-خريف 2018)، ص 63-80.

(82) Fazil Moradi, *Being Human: Political Modernity and Hospitality in Kurdistan-Iraq* (New Brunswick: Rutgers University Press, 2024).

(83) Carolyn Nordstrom & Antonius C. G. M. Robben (eds.), *Fieldwork Under Fire: Contemporary Studies of Violence and Culture* (Berkeley: University of California Press, 1996); Lamia Moghnieh, "The Violence We Live In: Reading and Experiencing Violence in the Field," *Contemporary Levant*, vol. 2, no. 1 (2017), pp. 24-36.

ووعوده وأجنداته، كما في شاتيل⁽⁸⁴⁾. في حين دفع تعدّد الوصول إلى بعض آثار العنف إلى الاهتمام بالغياب والفجوات والفراغات في إنتاج المعرفة، وبما سُمّي "المنهجية السلبية" التي تبدأ مما يتعدّر العثور عليه أو استعادته⁽⁸⁵⁾. ثمّ أضافت الوسائط الرقمية موقعاً جديداً إلى هذا التحول المنهجي. فقد أظهرت الدراسات الفلسطينية أن الكاميرا لا تنتج حقيقة مستقرة بتسجيل العنف فحسب، ذلك أن الصورة نفسها تدخل في علاقات السلطة والتداول والتشكيك، وفي الصراع على معناها وصدقيتها واستخدامها السياسي⁽⁸⁶⁾. وأصبحت منصّات مثل تيليغرام جزءاً من المعرفة اليومية بالخطر في شمال الضفة الغربية، حيث تنتقل أخبار الاقتحامات وتحركات الآليات العسكرية بين المكان والتطبيق، وتؤثر في الحركة والمناورة والاختفاء في أثناء الاقتحام⁽⁸⁷⁾.

ومع الإبادة في غزة، منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023، تجمّعت في زمن واحد أسئلة ظل ظهورها متفرّقا خلال المراحل السابقة: الاستعمار الاستيطاني، والقتل والتهجير، وتدمير المكان والبنى الاجتماعية والمادية، وتفكّك شبكات الرعاية، وصعوبة إنتاج المعرفة في ظل القمع والحروب والاحتلال والأزمات المتعددة، أو ما يسمّيه سامر عبود "بيئات الأزمة"⁽⁸⁸⁾. وفي قراءة مبكرة للحرب، طُرحت الإبادة في غزة، بوصفها فعلاً سياسياً لا ينفصل عن تاريخ أطول من الحصار وحالة الاستثناء والإبادة البطيئة، بحيث لا تحلّ الحرب محل هذه البنى السابقة، بل تكثّف وسائل الإماتة الكامنة فيها⁽⁸⁹⁾. وقد اقترحت قراءة المواجهة في فلسطين انطلاقاً من أن العدوان والمقاومة يتجاوزان الفعل المباشر، ليشكّلا بنيتين اجتماعيتين تؤطران الممارسات وتنتجان الهويات الفردية والجماعية في سياق الاستعمار الاستيطاني⁽⁹⁰⁾. وانتقد اختزال خبرة الإبادة في الصدمة الفردية، واقترح مفهوم الألم الاجتماعي لفهم فقد الأشخاص والأمكنة والأشياء والعلاقات التي تمنح الحياة معناها واستمراريتها⁽⁹¹⁾. ومن زاوية أخرى، وُجّه نقد إلى مفهوم "الأزمة" حين يجعل العنف في فلسطين يبدو

(84) Mayssoun Sukarieh & Stuart Tannock, "On the Problem of Over-Researched Communities: The Case of the Shatila Palestinian Refugee Camp in Lebanon," *Sociology*, vol. 47, no. 3 (2013), pp. 494–508.

(85) Yael Navaro, "The Aftermath of Mass Violence: A Negative Methodology," *Annual Review of Anthropology*, vol. 49 (2020), pp. 161–173.

(86) Rebecca L. Stein, *Screen Shots: State Violence on Camera in Israel and Palestine* (Stanford: Stanford University Press, 2021).

(87) ياسمين قعدان، "الأجساد الإخبارية على التيليغرام: دراسة حول الإنذار الحسّي اليومي في زمن الإبادة"، إضافات، العدد 65 (صيف 2024)، ص 195–212.

(88) Samer Abboud, "Syria, Crisis Ecologies, and Enduring Insecurities in the MENA," in: *MENA's Frozen Conflicts*, POMEPS Studies 42 (Washington, DC: Project on Middle East Political Science, George Washington University, 2020), pp. 6–9.

(89) مجد أبو عامر، "الإبادة فعل سياسي... عن غزة وحروبها"، فسحة ثقافية-فلسطينية، 2023/10/24، شوهد في 2026/9/27، في: <https://acr.ps/1L9Ba9f>

(90) منير السعيداني، "مجتمع العدوان ومجتمع المقاومة"، إضافات، العدد 65 (صيف 2024)، ص 17–31.

(91) عروبة عثمان، "أبعد من زمن الإبادة: الألم الاجتماعي موقعاً للفعل الاجتماعي والأمل في قطاع غزة"، إضافات، العدد 65 (صيف 2024)، ص 171–194.

طارئاً، ويحجب استمراره داخل بنية استعمارية أسبق⁽⁹²⁾. ودخل تدمير التراث والذاكرة المادية في التحليل الأنثروبولوجي، من خلال مفهوم "المحو المُزمن"، الذي يربط تدمير المواقع المادية بمحو التاريخ والذاكرة الثقافية⁽⁹³⁾.

وتذهب الكتابات الأحدث خطوةً أبعد، حين تجعل شروط استمرار الحياة الجماعية نفسها موضوعاً لدراسة الإبادة. ويشير مفهوم "البنى التحتية للوجود" إلى المنظومات المادية والاجتماعية والرمزية والسياسية التي تعيد الجماعات من خلالها إنتاج نفسها عبر الأجيال، وينقل النظر إلى التدمير المتزامن لهذه الشروط إلى جانب القتل المباشر⁽⁹⁴⁾. إضافة إلى ذلك، دفعت الإبادة إلى مساءلة أسس النظرية الاجتماعية نفسها، وما تكشفه هامشية فلسطين داخلها عن حدود مقولاتها حول المعرفة والحدثة الاستعمارية والعنف، وإلى النظر في الخبرة الفلسطينية، بوصفها موقعاً لإنتاج معرفة ونظرية تتجه نحو نزع الاستعمار⁽⁹⁵⁾. أما الإنتاجان السوسيولوجي والأنثروبولوجي حول اتساع الحرب إقليمياً بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر، فما يزالان في طور التراكم. وقد بدأت تظهر كتابات إثنوغرافية وتأملات ميدانية حول الحرب في لبنان، في حين لا يزال التراكم البحثي الممتد حول التحولات الإقليمية الأحدث محدوداً⁽⁹⁶⁾.

يكشف هذا المسار التاريخي أن تطوّر الأدبيات التي تناولت العالم العربي لم يجرِ عبر انتقال متتابع من موضوع إلى آخر؛ إذ ظلت الدولة والحرب والجماعة حاضرة، في حين اتسعت الأسئلة المرتبطة بها. وجعل العنف الاستعماري الاقتلاع والأرض والعمل جزءاً من تحليل الحرب، ودفعت دول ما بعد الاستعمار إلى دراسة السجن والخوف والذات وعلاقات الدولة بالمجتمع، وأعادت الحروب الأهلية طرح سؤال الجماعات والطوائف والإثنيات التي يُمارس العنف باسمها، وأبرزت الحروب والاحتلالات الأثر التراكمي للعنف في المؤسسات والرعاية والجسد. ومع حروب الألفية الجديدة، اتسع البحث إلى البنية التحتية والبيئة والمنفى والزمن الممتد للحرب. وفي ثنايا هذه التحولات كلها، ظلت الدولة حاضرة على نحو متقلب؛ تتمدد في مواضع وتراجع في أخرى، ويسعى فاعلون إلى تفكيكها، في حين يعمل آخرون على إعادة بنائها أو ترسيخها، فتظهر في الأدبيات بوصفها موضعاً للصراع ومجالاً تُطلب من خلاله الحماية والنظام والحقوق في آن. ثم أدخلت انتفاضات الربيع

(92) مجد أبو عامر، "إزالة الركام وكسر الحصار: فهم غزة خارج إطار الأزمة"، ورقة مقدمة في المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية "الدمار والخيال والمعرفة: منعطفات إقليمية وأصداء عالمية"، بيروت، 15-18/6/2025.

(93) Mazen Iwaisi et al., "Chronic Erasure: Eradicating Heritage in Gaza and Ayodhya," *American Anthropologist*, vol. 127, no. 3 (2025), pp. 496-508.

(94) Tariq Dana & Muhanad Ayyash, "Beyond Genocide: Colonial Modernity and the Destruction of the 'Infrastructures of Existence' in Gaza," *Race & Class* (2026).

(95) Muhanad Ayyash, "The Genocide of the Palestinians and the Future of Social Theory," *European Journal of Social Theory* (2026).

(96) Munira Khayyat, "Introduction: Another Season of War in South Lebanon," *Hot Spots, Fieldsights*, 11/4/2025, accessed on 13/9/2026, at: <https://acr.ps/hBxVJWk>; Sarah Hamdar, "Can I Dance over the Bodies of the Dead? On the Impossibility of Participant Observation," *Anthropology and Humanism*, vol. 51, no. 1 (2026), pp. 1-11.

العربي إلى التحليل سرعة تغير الممكن السياسي، قبل أن يمتد السؤال إلى ما يبقى من الذات الثورية بعد الهزيمة والنزوح والثورة المضادة، وإلى حيواتها اللاحقة حين تستمر قيمها وعلاقاتها وذاكرتها في الحياة اليومية بعد انحسار لحظتها السياسية⁽⁹⁷⁾. واتجه الاهتمام كذلك إلى نشوء تنظيمات مسلحة، أقامت أنماطاً من الحكم والسيطرة الاجتماعية في فضاءات الحرب وتفكك الدولة. ومع الإبادة في غزة، انتقلت شروط استمرار الحياة الجماعية وإمكان إنتاج المعرفة عنها إلى قلب البحث نفسه.

مع ذلك، تظل بعض الموضوعات أقل حضوراً. فالعوالم الاجتماعية لمن يمارسون العنف، من الجندي والمقاتل إلى السجان والمحقق والموظف والخبير التقني، أقل دراسةً من عوالم المدني واللاجئ والأسير والناجي. ولم تحظ الملكية والطبقة واقتصادات الحرب والعمل المنزلي، والعطب والإعاقة والحياة الطويلة بعد الإصابة⁽⁹⁸⁾، بالتراكم نفسه الذي حظيت به الهوية والذاكرة. ويظل العنف الإداري والاقتصادي والبطيء في حاجة إلى مزيد من التتبع في مؤسساته وممارساته اليومية.

وتظل الدولة الوطنية، وبصورة أدق القومية المنهجية Methodological Nationalism، إطاراً ناظماً لجزء كبير من هذه المعرفة؛ إذ كثيراً ما تُقرأ الحروب من داخل حدود الدولة التي وقعت فيها، على الرغم من صعوبة احتواء الأزمنة الحالكة في المنطقة داخل وحدات وطنية منفصلة؛ فأسباب الحروب وآثارها ومساراتها تتقاطع عبر الحدود، وتتداخل ساحاتها وفعالوها وشبكاتهما الاجتماعية والسياسية. وقد تجاوز جانب من الأدبيات التي تطرقنا إليها هذه الحدود بالفعل؛ حيث أنتجت الحرب العراقية مسارات امتدت إلى بلدان اللجوء وإعادة التوطين، ووزعت الحرب السورية الأسر والعلاقات الاجتماعية بين الداخل ودول الجوار والمنفى، في حين يعبر اللجوء الفلسطيني الدول والأجيال. إضافة إلى ذلك، تربط الحروب الأحداث ساحات متباعدة داخل المجال الإقليمي؛ بما يجعل تتبع المسارات والعلاقات التي تصنعها الحرب نفسها مدخلاً للمقارنة، إلى جانب المقاربات التي تبدأ من الحالة الوطنية.

وفي المحصلة، يصعب الحديث عن حقل عربي متكامل لدراسة الحرب والإبادة والعنف. فعلى الرغم من أنه توجد تراكمات متفاوتة داخل السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والعلوم السياسية ودراسات الذاكرة واللجوء والعدالة الانتقالية، فإن الصلات بين الإنتاج بالعربية والإنتاج بالإنكليزية تظل محدودة نسبياً. وتبدو الإثنوغرافيات، الممتدة حول المخيم والعمل الإنساني والبنية التحتية والمنفى، أكثر كثافة في الإنتاج بالإنكليزية، في حين يحضر جانب مهم من الإنتاج العربي في الدراسات السوسيولوجية وفي أسئلة الدولة والذاكرة والعدالة الانتقالية والكتابة القريبة من لحظة

(97) ينظر أيضاً:

Alice Wilson, *Afterlives of Revolution: Everyday Counterhistories in Southern Oman* (Stanford: Stanford University Press, 2023).

(98) مع استثناءات قليلة، ينظر مثلاً:

Ghassan Hage, "Decay as Decline in Social Viability among Ex-Militia Men in Lebanon," in: Ghassan Hage (ed.), *Decay* (Durham: Duke University Press, 2021), pp. 110–127.

العنف نفسها. ويكشف هذا التفاوت، إلى جانب الفجوات الموضوعية والمنهجية السابق عرضها، عن حاجة إلى توسيع مجال الحوار بين هذه المسارات، وإعادة جمعها حول أسئلة الحرب والإبادة في العالم العربي. وفي هذا السياق، يأتي هذا العدد الخاص، الذي تسعى دراساته إلى الاقتراب من بعض هذه الأسئلة من مواقع وتجارب مختلفة، وإلى بيان ما تفتحه الحروب والإبادات الراهنة من موضوعات ومفاهيم وإشكاليات بحثية جديدة.

ثالثاً: هذا العدد الخاص

تعود مواد هذا العدد الخاص إلى بعض الموضوعات والمشكلات البحثية التي برزت في هذا المسار المستعرض أعلاه، لكن من داخل حروب لم تستقر بعد في الماضي، ومن أمكنة ما زال العنف يعيد ترتيب شروط الحياة فيها. ويترك هذا القرب من الحدث أثره في موضوعات الدراسات وفي طرائق رؤيتها معاً. فالإبادة تظهر في غرة، بوصفها فعلاً يقع على الأجساد، وبوصفها أيضاً صراعاً على إمكان تسميتها ومعرفتها. والحرب في السودان تُقرأ في عسكرة اليومي وتشكيل الذات، وتدخل في لبنان إلى اللغة التي نصفُ بها الألم، ثم تبلغ المقبرة والعلاقة بين الأحياء وموتاهم. وحتى حين ينصرف النظر إلى الأمل أو المستقبل، يظل السؤال متصلاً بالعنف: كيف يعيش الناس حاضراً تضغط عليه احتمالات ما سيأتي؟ وكيف يستطيعون تصوّر فعل ممكن حين تضيق السياسة حولهم؟ بهذا المعنى، تتحرك مواد العدد بين زوايا قد تبدو متباعدة، لكنها تلتقي في موضع واحد؛ العالم الاجتماعي بعد أن يدخل العنف في مادته، وفي شروط المعرفة التي نحاول من خلالها الإمساك بما أصابه.

يفتح عبد الوهاب الأفندي العدد بدراسته "إنكار الإبادة: من نبذ المُنكرين إلى معاينة الشهود"، منطلقاً من انقلاب في بنية الإنكار ذاتها. فبعد عقود ارتبط فيها إنكار الإبادة، ولا سيما المحرقة النازية، بالنبذ الاجتماعي والقانوني في عدد من البلدان الغربية، تكشف إبادة غزة عن صورة مغايرة؛ إذ يجري العنف أمام جمهور عالمي، وتتراكم الشهادات والصور والتقارير، في حين لم يعد الإنكار يقتصر على التشكيك في وقوع الجريمة، بل يتخذ شكل إعادة تفسيرها وانتزاعها من سياقها والتهوين من شأنها، وصوغ سرديات تجعل الضحية مصدراً للتهديد، والعنف الواقع عليها ضرورةً أو دفاعاً مشروعاً. وفي هذا التحول، ينتقل الإنكار من محاولة حجب الجريمة إلى إعادة تنظيم معناها السياسي والأخلاقي، بحيث يغدو التنديد بها نفسه موضع شبهة أو عقاب. وتقرأ الدراسة هذا الانقلاب، في ضوء تاريخ أطول من الإبادات والعنف الجماعي وسرديات التبرير التي رافقتها، لتسأل: كيف يمكن أن تدخل ذاكرة نشأت، للتحذير من تكرار الفظائع، في شروط سياسية بعينها، في جهاز تبرير عنف يجري علناً وفي الحاضر؟

ومن الصراع على تسمية العنف ومعناه، وعلى ما يُعترف به منه وما يُدفع إلى الإنكار، تنتقل مواد العدد إلى الكيفية التي تتخلل بها الحرب شروط الحياة اليومية وتعيد تشكيلها. ففي دراسة مصطفى أفندي "ذاتيات هشة: عسكرة الحياة اليومية في حرب الخامس عشر من نيسان/ أبريل 2023 في

السودان"، لا تبدأ الحرب في 15 نيسان/ أبريل وحده، فالحلقة الراهنة تظهر كأنها تكثف لمسار أطول من العسكرية، يعود إلى المرحلة الاستعمارية وما تلاها. ومن خلال الإثنوغرافيا التركيبية، تتبّع الدراسة الكيفية التي تدخل بها الاعتبارات الحديثة للعمل العسكري إلى أنساق الوجود والممارسة اليومية، فتفتح الهشاشة وتدخلها في تكوين الذات، بينما تنشأ في المجال نفسه أشكال مقاومتها.

ومن خلال بحث إثنوغرافي وأرشيبي في الطب النفسي الإنساني وفي الحروب الإسرائيلية على لبنان، تراجع لميا مغنية في دراستها "العنف الإسرائيلي في لبنان: المشهد النفسي للحرب وخطابات التروما والصمود"، ثنائية التروما - الصمود التي نظمت جانباً مهماً من الخطاب الإنساني حول اللبنانيين والفلسطينيين. وهي تصل التجريبتين بتاريخ واحد من العنف الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي، مع إبقاء اختلافهما قائماً، ثم تسأل عما تحجبه مركزية المعاناة النفسية حين تصبح الطريق المفضلة إلى الاعتراف بإنسانية من تعرّض للعنف. فإذا كانت الأدبيات التي استعرضناها سابقاً قد جعلت المعاناة الاجتماعية وسيلةً لوصول الألم بالبنى التي تنتجه، فإن مغنية تدفعنا إلى النظر أيضاً فيما يحدث حين تستقر لغة بعينها للمعاناة إلى حدٍ تصبح معه قادرة على تضيق ما يمكن أن يُرى من أشكال النجاة والتشافي.

أمّا زينب علي خازم، فتدفع السؤال، في دراستها "تهجير الموتى بعد الدفن: قراءة أثروبولوجية في العنف الإسرائيلي على المقابر في لبنان"، إلى ما يتجاوز حياة الأحياء نفسها، متتبعةً الكيفية التي يمتد بها أثر الحرب إلى العلاقة التي تستمر بعد الموت بين الجسد والمكان والعلامة والقرابة. فالمقبرة في دراستها فضاءً لإقامة الموتى، تُثبت فيه الأجساد بأسمائها وشواهدا ومواضعها، وتستمر عبره إمكانات التعرف والزيرة والعناية وصلات الأحياء بموتاهم. ومن خلال حاليّ روضة شهداء عيناثا ومقبرة الرادوف، تقترح الدراسة مفهوم "تهجير الموتى بعد الدفن"، لوصف ما يحدث حين يززع العنف الإسرائيلي هذه الإقامة الجنائزية؛ إذ قد يبقى الجسد في موضعه، في حين تتفكك العلامات والعلاقات والشروط المادية التي تجعل القبر معروفاً وقابلاً للعودة إليه.

وللزمن حضوره الخاص في هذا العدد. ففي دراسته "الأمل في العصر الحالك"، يُعالج محمد بامية العصر الحالك، من خلال التوتر بين انغلاق السياسة وحركة المجتمع. وهو يقارن بين العالم العربي (1974-2011) وأوروبا (1815-1848)، ثم ينتقل إلى سؤالين أكثر قرباً من الخبرة: من أين يأتي الأمل في زمن لا تبدو شروطه مواتية؟ وكيف يتصل هذا الشعور بحركة المجتمع وبإمكان التغيير؟ لهذا، لا يبدو الأمل هنا تعزيةً توضع في نهاية الحديث عن الكارثة؛ إنه يتشكل بوصفه علاقةً بالمستقبل تنبثق من داخل حاضرٍ يبدو مغلقاً.

ويجد هذا السؤال امتداداً نظرياً في ترجمة محمد الحاج سالم لدراسة بيتر بيلس "أزمة حديثة: سبع خطوات نحو أثروبولوجيا المستقبل"؛ ذلك أن بيلس ينتقد التصنيفات الزمنية التي تجعل الحداثة سلسلةً من حقبة منفصلة، ويدعو إلى أثروبولوجيا تنتبه إلى تعدد المستقبلات، وإلى تعايش المستقبل

المفتوح مع المستقبل الفارغ، وإلى الطرائق التي تستطيع بها أحداث لم تقع بعد أن تُخفض من قيمة الحاضر أو تعيد تشكيله. وبين الدراستين، يعود ما نصفه بالأزمة الحالية؛ أي أن يعيش الناس داخل حاضر يتزاحم فيه ما وقع مع ما يُرجى وما يُخشى، وأن يصبح المستقبل أثرًا في الحياة قبل أن يصل.

وتظل لهذا العدد الخاص حدوده، كما لأي عدد يتشكل في زمن تتسارع فيه الوقائع أسرع من قدرة البحث على ملاحقتها. فالمواد المنشورة هنا لا تستوعب كل خرائط الحرب والإبادة في المنطقة، ولا تحيط بكل الأسئلة التي فتحتها الأدبيات التي استعرضناها في القسم السابق. وتبقى أمام السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا مساحات واسعة، لم تتراكم حولها معرفة كافية بعد: العوالم الاجتماعية للمفقودين وعائلاتهم، والجثامين والمقابر الجماعية وممارسات الحداد، والعطب والإعاقة والحياة التي تُعاد صياغتها مع أجساد غيرتها الحرب، واقتصاد الحرب حين يدخل في الرعاية والعمل والبيت وإعادة إنتاج الحياة، والعوالم الاجتماعية للمقاتلين، سواء في الحركات المسلحة أو في الجيوش النظامية. وتبقى أيضًا الحاجة قائمة إلى تتبع معجم المحو على نحو أعمق (الإبادة الحضارية والبيئية والتعليمية)، وما بينها من أشكال تستهدف الأرض والمؤسسات والذاكرة وإمكان استمرار الحياة في المكان، وإلى فهم البنى المادية التي تجعل العنف ممكنًا وتسمح له بأن يتكرر ويطول. غير أن اتساع ما ينبغي معرفته لا يعفينا من سؤال أكثر إلحاحًا عن معنى إنتاج المعرفة نفسه: لمن نكتب؟ ولأي غرض؟ وما الذي يمكن أن تفعله المعرفة في زمن تُمحى فيه الحيات والأمكنة والمؤسسات التي تتخذها موضوعًا لها؟ لأن أخذ هذه الأسئلة على محمل الجد جزءٌ من أخلاقيات البحث في الأزمة الحالية، كونها تعيد مساءلة المسافة بين المعرفة والعالم الذي تُنتج منه، وبين توثيق الخراب والاكتفاء بتحويله إلى مادة قابلة للتحليل.

وربما تكمن قيمة هذا العدد، في حدوده نفسها، أنه يُبقي هذه الأسئلة مفتوحةً أمام أعمال لاحقة. كيف تتغير معاني السيادة حين تتعدد أشكال العنف بين الاستعمار الاستيطاني والحرب الأهلية والقمع السلطوي؟ وما الذي تكشفه المقارنة بينها؟ وأين تفشل المقارنة في رؤية خصوصية كل تاريخ؟ وكيف تدخل الحرب في العواطف التي تنظم الحياة اليومية؟ وكيف تتشكل، داخل هذه الشروط نفسها، الحركات الشعبية وأشكال التضامن العابرة للحدود؟ وما الذي يمكن أن تعلمنا إياه عن القدرة على الفعل في زمن يضيق فيه أفق السياسة؟ وثمة أسئلة تتجاوز ميدان الحرب المباشر: كيف تصل المنافسات الدولية و"الإمبراطوريات" المعاصرة إلى تفاصيل الحياة اليومية؟ وكيف يعيش الناس آثار قرارات تُتخذ بعيدًا عنهم لكنها تعيد ترتيب أمنهم وحركتهم ومصادر عيشهم؟

هذه أسئلة لم يُغلقها العدد، ونأمل أن يكون قد جعل بعضها أكثر إلحاحًا، ومهد لتراكم أوسع في البحث السوسيولوجي والأنثروبولوجي في الحرب والإبادة والعنف السياسي. وفي الأزمة الحالية، تبدو أهمية هذا البحث في قدرته على البقاء قريبًا من عالم يعيد العنف تشكيله من الداخل، من دون أن يفقد من نظره ما يستمر فيه أيضًا من حياة وعلاقات وإمكانات للفعل. وكما يذكرنا محمد بامية، يحمل الزمن الحالك، إلى جانب شروط انسداد، إمكان نهايته أيضًا. فحين تنغلق السياسة، لا تتوقف حركة المجتمع، وتظل الحياة قادرة على إنتاج صلات ومعانٍ وأشكالٍ من الفعل، تفتح، من داخل

العتمة نفسها، أفقًا لما يمكن أن يأتي. ولعل هذا ما ينبغي للبحث أن يبقى متبهاً له؛ أن يلاحق العنف في قدرته على تضيق العالم، من دون أن يغفل ما تفعله الحياة، في المقابل، كي تبقى قابلاً للفتح على مصراعيه من جديد.

References

المراجع

العربية

- أبو عامر، مجد. "إزالة الركام وكسر الحصار: فهم غزة خارج إطار الأزمة". ورقة مقدمة في المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية "الدمار والخيال والمعرفة: منعطفات إقليمية وأصداء عالمية". بيروت، 15-18/6/2025.
- باومان، زيغمونت. الحداثة والهولوكوست. ترجمة حجاج أبو جبر. تقديم عزمي بشارة. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.
- براندت، ماريكا. القبائل والسياسة في اليمن: تاريخ الصراع الحوثي. ترجمة حسام الدين خضور. مسقط: دار الفلق للنشر، 2025.
- بكور، سامر. التغرية السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المجالية والسكانية 2011-2020. جزآن. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024.
- البكوش، عقيل. "سياسات الذاكرة في سياق العدالة الانتقالية: حالة هيئة الحقيقة والكرامة في تونس". إضافات. العدد 46 (ربيع 2019).
- بو عكر، هبة. لحربٍ منتظرة: تخطيط حدود بيروت. ترجمة عبد الرحمن أياس وهاشم هاشم. بيروت: الفرات، 2023.
- بيات، آصف. الحياة سياسة: كيف يغيّر بسطاء الناس الشرق الأوسط. ترجمة أحمد زايد. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.
- _____. ثورة بلا ثوار: كي نفهم الربيع العربي. ترجمة فكتور سحاب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2022.
- جابي، ناصر. الجزائر: الدولة والنخب (دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية). الجزائر: منشورات الشهاب، 2008.
- جونز، آدم. "سوسيولوجيا وأنتروبولوجيا الإبادة الجماعية". ترجمة لاهاي عبد الحسين. عمران. مج 6، العدد 21 (صيف 2017).
- الحدان، أناهيد. الفلسطينيون في سورية: ذكريات نكبة مجتمعات ممزقة. ترجمة محمد الأسعد. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2020.

- حمودي، عبد الله. الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة. ترجمة عبد المجيد جحفة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000.
- حميده، علي عبد اللطيف. الإبادة الجماعية في ليبيا: الشرّ، تاريخ استعماري مخفي. ترجمة محمد زاهي بشير المغيربي. طرابلس: مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة؛ مؤسسة كلام للبحوث والإعلام، 2023.
- حنازلة، صوفية. "خطاب العدالة الانتقالية في تونس وصناعة التصنيفات: مصفوفة زمان/مكان/جسد/ذاكرة". تبين. مج 9، العدد 33 (صيف 2020).
- الزين، حواء والشفاء الأمين. "سجال الكلمات والرصاص في السودان: تحليل إثنوغرافي رقمي لخطاب حرب الخامس عشر من نيسان/أبريل 2023". عمران. مج 14، العدد 53 (صيف 2025).
- السعيداني، منير. "مجتمع العدوان ومجتمع المقاومة". إضافات. العدد 65 (صيف 2024).
- شريقي، مدى. "الحياة والموت في زمن الحرب: دراسة تحليلية مقارنة للمولودية والوفيات في محافظة اللاذقية السورية". عمران. مج 10، العدد 40 (ربيع 2022).
- صايغ، روزماري. الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة. تقديم إبراهيم أبو لغد. ترجمة خالد عايد. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1980.
- عبد الجبار، فالح. دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي ("داعش" والمجتمع المحلي في العراق). الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.
- عثمان، عروبة. "أبعد من زمن الإبادة: الألم الاجتماعي موقعاً للفعل الاجتماعي والأمل في قطاع غزة". إضافات. العدد 65 (صيف 2024).
- العدالة الانتقالية والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية. مج 2: التجربة التونسية. مهدي مبروك (محرر). الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
- العزة، علاء. "الذاكرة بوصفها خطاباً ورؤية مستقبلية: ممارسات تخليد انتفاضة عام 1987". إضافات. العددان 43-44 (صيف-خريف 2018).
- علي، زهراء. النساء والجندر في العراق: بين بناء الأمة والتفتت. ترجمة وسن قاسم. بغداد/تورنتو: المركز الأكاديمي للأبحاث، 2023.
- العيسى، فردوس عبد ربه وفيصل أحمد محمد الزين. "أوضاع النساء النازحات في إقليم دارفور من منظور الممارسات المناهضة للاضطهاد في العمل الاجتماعي". عمران. مج 13، العدد 51 (2025).
- فوكو، ميشيل. "يجب الدفاع عن المجتمع": دروس أُلقيت في "الكوليج دي فرانس" لسنة 1976. ترجمة الزواوي بغوره. بيروت: دار الطليعة، 2003.

قعدان، ياسمين. "الأجساد الإخبارية على التليغرام: دراسة حول الإنذار الحسّي اليومي في زمن الإبادة". إضافات. العدد 65 (صيف 2024).

مالشيفيتش، سينيشا. سوسيولوجيا الحرب والعنف. ترجمة طارق عثمان. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2022.

_____. صعود الوحشية المنظمة: سوسيولوجيا تاريخية للعنف. ترجمة عومرية سلطاني. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2023.

_____. لم يتقاتل البشر؟ الديناميات الاجتماعية للعنف الجسدي المباشر. ترجمة عومرية سلطاني. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2024.

ممداني، محمود. دارفور: منقذون وناجون (السياسة والحرب على الإرهاب). ترجمة عمر سعيد الأيوبي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.

"الندوة السنوية لدورية 'عمران'". ورقة مرجعية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. في: <https://acr.ps/hBxVK3M>

نصر، سليم. سوسيولوجيا الحرب في لبنان: أطراف الصراع الاجتماعي والاقتصادي (1970-1990). بيروت: دار النهار للنشر، 2013.

الأجنبية

Abourahme, Nasser. *The Time beneath the Concrete: Palestine between Camp and Colony*. Durham: Duke University Press, 2025.

Abu Sitta, Salman. *Mapping My Return: A Palestinian Memoir*. Cairo: American University in Cairo Press, 2016.

Abusharaf, Rogaia Mustafa. *Darfur Allegory*. Chicago: University of Chicago Press, 2021.

Africa and the Middle East: Beyond the Divides. POMEPS Studies. no. 40 (June 2020).

Al-Khalili, Charlotte. *Waiting for the Revolution to End: Syrian Displacement, Time and Subjectivity*. London: UCL Press, 2023.

Allan, Diana. *Refugees of the Revolution: Experiences of Palestinian Exile*. Stanford: Stanford University Press, 2013.

Al-Mohammad, Hayder. "Ordure and disorder: The Case of Basra and the anthropology of excrement." *Anthropology of the Middle East*. vol. 2, no. 2 (2007).

_____. "A Kidnapping in Basra: The Struggles and Precariousness of Life in Postinvasion Iraq." *Cultural Anthropology*. vol. 27, no. 4 (2012).

Ayyash, Muhannad. "The Genocide of the Palestinians and the Future of Social Theory." *European Journal of Social Theory* (2026).

Bamyeh, Mohammed A. "Anarchist Philosophy, Civic Traditions and the Culture of Arab Revolutions." *Middle East Journal of Culture and Communication*. vol. 5, no. 1 (2012).

_____. "Anarchist Method, Liberal Intention, Authoritarian Lesson: The Arab Spring between Three Enlightenments." *Constellations*. vol. 20, no. 2 (2013).

Barrie, Christopher. "Sect, Nation, and Identity after the Fall of Mosul: Evidence from a Natural Experiment." *American Journal of Sociology*. vol. 127, no. 3 (2021).

Bourdieu, Pierre & Abdelmalek Sayad. *Uprooting: The Crisis of Traditional Agriculture in Algeria*. Paul A. Silverstein (ed.). Susan Emanuel (trans.). Cambridge: Polity Press, 2020 [1964].

Burnet, Jennie E. *Genocide Lives in Us: Women, Memory, and Silence in Rwanda*. Madison: University of Wisconsin Press, 2012.

Carpi, Estella. *The Politics of Crisis-Making: Forced Displacement and Cultures of Assistance in Lebanon*. Bloomington: Indiana University Press, 2023.

Chatty, Dawn. *Displacement and Dispossession in the Modern Middle East*. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Chiot, Daniel & Clark McCauley. *Why Not Kill Them All? The Logic and Prevention of Mass Political Murder*. Princeton: Princeton University Press, 2010.

Clastres, Pierre. *Society Against the State*. Robert Hurley & Abe Stein (trans.). New York: Urizen Books, 1977.

Clifford, James & George E. Marcus (eds.). *Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography*. Berkeley: University of California Press, 1986.

Collins, Randall. "Micro and Macro Causes of Violence." *International Journal of Conflict and Violence*. vol. 3, no. 1 (2009).

_____. *Violence: A Micro-sociological Theory*. Princeton: Princeton University Press, 2008.

Daher-Nashif, Suhad. "Suspended Death: On Freezing Corpses and Muting Death of Palestinian Women Martyrs." *Third World Thematics*. vol. 3, no. 2 (2018).

Dana, Tariq & Muhannad Ayyash. "Beyond Genocide: Colonial Modernity and the Destruction of the 'Infrastructures of Existence' in Gaza." *Race & Class* (2026).

Das, Veena. *Life and Words: Violence and the Descent into the Ordinary*. Berkeley: University of California Press, 2007.

Das, Veena et al. (eds.). *Violence and Subjectivity*. Berkeley: University of California Press, 2000.

_____. *Remaking a World: Violence, Social Suffering, and Recovery*. Berkeley: University of California Press, 2001.

Dewachi, Omar. *Ungovernable Life: Mandatory Medicine and Statecraft in Iraq*. Stanford: Stanford University Press, 2017.

Elamin, Nisrin. "Landscape Testimonies: Gulf Capital, 'Deficient Deserts,' and Property-Making in Central Sudan." *PoLAR: Political and Legal Anthropology Review*. vol. 48, no. 1 (2025).

_____. "Sudan's Counterrevolutionary War." *Critical Times*. vol. 8, no. 3 (2025).

El-Shaarawi, Nadia. *Collateral Damages: Tracing the Debts and Displacements of the Iraq War*. Berkeley: University of California Press, 2025.

Evans-Pritchard, E. E. *The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People*. Oxford: Clarendon Press, 1940.

Farraj, Basil. "Palestinian Prisoners: Smuggling Freedom, Writing from Captivity." *CLCWeb: Comparative Literature and Culture*. vol. 25, no. 1 (2023).

Fassin, Didier. *Humanitarian Reason: A Moral History of the Present*. Rachel Gomme (trans.). Berkeley: University of California Press, 2012.

Fein, Helen. *Genocide: A Sociological Perspective*. London: Sage, 1993.

Feldman, Allen. *Formations of Violence: The Narrative of the Body and Political Terror in Northern Ireland*. Chicago: University of Chicago Press, 1991.

Feldman, Ilana. *Life Lived in Relief: Humanitarian Predicaments and Palestinian Refugee Politics*. Berkeley: University of California Press, 2018.

Ferguson, R. Brian & Neil L. Whitehead (eds.). *War in the Tribal Zone: Expanding States and Indigenous Warfare*. Santa Fe: School of American Research Press, 1992.

Fitz-Henry, Erin. *US Military Bases and Anti-Military Organizing: An Ethnography of an Air Force Base in Ecuador*. New York: Palgrave Macmillan, 2015.

Gabiam, Nell. *The Politics of Suffering: Syria's Palestinian Refugee Camps*. Bloomington: Indiana University Press, 2016.

Gusterson, Hugh. *Nuclear Rites: A Weapons Laboratory at the End of the Cold War*. Berkeley: University of California Press, 1996.

Hagan, John & Wenona Rymond-Richmond. "The Collective Dynamics of Racial Dehumanization and Genocidal Victimization in Darfur." *American Sociological Review*. vol. 73, no. 6 (2008).

Hagan, John & Wenona Rymond-Richmond. *Darfur and the Crime of Genocide*. Cambridge: Cambridge University Press, 2008.

Hage, Ghassan (ed.). *Decay*. Durham: Duke University Press, 2021.

Hamdar, Sarah. "Can I Dance over the Bodies of the Dead? On the Impossibility of Participant Observation." *Anthropology and Humanism*. vol. 51, no. 1 (2026).

Hans, Joas & Wolfgang Knöbl. *War in Social Thought: Hobbes to the Present*. Alex Skinner (trans.). Princeton/ Oxford: Princeton University Press, 2013.

Haugbolle, Sune. *War and Memory in Lebanon*. Cambridge: Cambridge University Press, 2010.

Hermez, Sami. "Dehumanization in War and Peace: Encounters with Lebanon's Ex-Militia Fighters." *American Anthropologist*. vol. 121, no. 3 (2019).

_____. *War Is Coming: Between Past and Future Violence in Lebanon*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2017.

Hinton, Alexander Laban. *Why Did They Kill? Cambodia in the Shadow of Genocide*. Berkeley: University of California Press, 2005.

Hinton, Alexander Laban (ed.). *Annihilating Difference: The Anthropology of Genocide*. Berkeley: University of California Press, 2002.

Holst, Birgitte Stampe. "Family Matters in Conflict: Displacement and the Formulation of Politics among Syrians in Lebanon and Turkey." *Conflict and Society*. vol. 9, no. 1 (2023).

Hudson, Leila. *Lines of Flight, Assemblages of Home: Syrian Women Displaced*. Syracuse: Syracuse University Press, 2025.

Ismail, Salwa. *The Rule of Violence: Subjectivity, Memory and Government in Syria*. Cambridge: Cambridge University Press, 2018.

Iwaisi, Mazen et al. "Chronic Erasure: Eradicating Heritage in Gaza and Ayodhya." *American Anthropologist*. vol. 127, no. 3 (2025).

Johnson, Douglas H. "Evans-Pritchard, the Nuer, and the Sudan Political Service." *African Affairs*. vol. 81, no. 323 (1982).

Joseph, Suad. "Working-Class Women's Networks in a Sectarian State: A Political Paradox." *American Ethnologist*. vol. 10, no. 1 (1983).

Juergensmeyer, Mark. "Thinking Sociologically about Religion and Violence: The Case of ISIS." *Sociology of Religion*. vol. 79, no. 1 (2018).

Kandil, Hazem. *Soldiers, Spies, and Statesmen: Egypt's Road to Revolt*. London: Verso, 2012.

Kelly, Tobias. *Law, Violence and Sovereignty Among West Bank Palestinians*. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

Khalaf, Samir. *Civil and Uncivil Violence in Lebanon: A History of the Internationalization of Communal Conflict*. New York: Columbia University Press, 2002.

Khayyat, Munira. *A Landscape of War: Ecologies of Resistance and Survival in South Lebanon*. Berkeley: University of California Press, 2022.

Kleinman, Arthur, Veena Das & Margaret Lock (eds.). *Social Suffering*. Berkeley: University of California Press, 1997.

Kuper, Leo. *Genocide: Its Political Use in the Twentieth Century*. New Haven: Yale University Press, 1981.

Lubkemann, Stephen C. *Culture in Chaos: An Anthropology of the Social Condition in War*. Chicago: University of Chicago Press, 2008.

- Lutz, Catherine. "Making War at Home in the United States: Militarization and the Current Crisis." *American Anthropologist*. vol. 104, no. 3 (2002).
- MacLeish, Kenneth T. *Making War at Fort Hood: Life and Uncertainty in a Military Community*. Princeton: Princeton University Press, 2013.
- Malinowski, Bronislaw. "An Anthropological Analysis of War." *American Journal of Sociology*. vol. 46, no. 4 (1941).
- Malkki, Liisa H. *Purity and Exile: Violence, Memory, and National Cosmology among Hutu Refugees in Tanzania*. Chicago/ London: University of Chicago Press, 1995.
- Mann, Michael. *The Dark Side of Democracy: Explaining Ethnic Cleansing*. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.
- Matin, Kamran. "Lineages of the Islamic State: An International Historical Sociology of State (De-)Formation in Iraq." *Journal of Historical Sociology*. vol. 31, no. 1 (2018).
- McSorley, Kevin (ed.). *War and the Body: Militarisation, Practice and Experience*. London/ New York: Routledge, 2013.
- McSorley, Kevin. "Towards an Embodied Sociology of War." *The Sociological Review*. vol. 62 (2014).
- Meari, Lena. "Sumud: A Palestinian Philosophy of Confrontation in Colonial Prisons." *South Atlantic Quarterly*. vol. 113, no. 3 (2014).
- MENA's Frozen Conflicts*. POMEPS Studies 42. Washington, DC: Project on Middle East Political Science, George Washington University, 2020.
- Moghnieh, Lamia. "'The Violence We Live In': Reading and Experiencing Violence in the Field." *Contemporary Levant*. vol. 2, no. 1 (2017).
- Monroe, Kristin V. "Masculinity, Migration, and Forced Conscription in the Syrian War." *Cultural Anthropology*. vol. 35, no. 2 (2020).
- Moradi, Fazil. *Being Human: Political Modernity and Hospitality in Kurdistan–Iraq*. New Brunswick: Rutgers University Press, 2024.
- Musallam, Fuad. *A Break in the Future: Feeling Like an Activist after the Arab Uprisings*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2025.
- Mustafa Ali, Nada. "Sudanese Women's Groups on Facebook and #Civil_Disobedience: Nairat or Thairat? (Radiant or Revolutionary?)." *African Studies Review*. vol. 62, no. 2 (2019).
- Nashif, Esmail. *Palestinian Political Prisoners: Identity and Community*. London/ New York: Routledge, 2008.
- Navaro, Yael. "The Aftermath of Mass Violence: A Negative Methodology." *Annual Review of Anthropology*. vol. 49 (2020).
- Nordstrom, Carolyn. *Shadows of War: Violence, Power, and International Profiteering in the Twenty-First Century*. Berkeley: University of California Press, 2004.

Nordstrom, Carolyn & Antonius C. G. M. Robben (eds.). *Fieldwork under Fire: Contemporary Studies of Violence and Culture*. Berkeley: University of California Press, 1996.

Nucho, Joanne Randa. *Everyday Sectarianism in Urban Lebanon: Infrastructures, Public Services, and Power*. Princeton: Princeton University Press, 2016.

Obeid, Michelle. *Migration as Anchorage: Ethnography of a Palestinian Family in London*. New York/ Oxford: Berghahn, 2025.

Peteet, Julie. "Male Gender and Rituals of Resistance in the Palestinian Intifada: A Cultural Politics of Violence." *American Ethnologist*. vol. 21, no. 1 (1994).

_____. *Landscape of Hope and Despair: Palestinian Refugee Camps*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005.

Rubaii, Kali. "Decentering Death: The War on Terror and the Less-than-Lethal Paradigm." *American Anthropologist*. vol. 126, no. 3 (2024).

Rubaii, Kali. *Resurgency: Outlasting the War on Terror in Iraq*. Durham: Duke University Press, 2026.

Sabbagh-Khoury, Areej. *Colonizing Palestine: The Zionist Left and the Making of the Palestinian Nakba*. Stanford: Stanford University Press, 2023.

Said, Atef Shahat. *Revolution Squared: Tahrir, Political Possibilities, and Counterrevolution in Egypt*. Durham: Duke University Press, 2023.

Salvatore, Armando, Sari Hanafi & Kieko Obuse (eds.). *The Oxford Handbook of the Sociology of the Middle East*. Oxford: Oxford University Press, 2022.

Sawalha, Aseel. *Reconstructing Beirut: Memory and Space in a Postwar Arab City*. Austin: University of Texas Press, 2010.

Scheper-Hughes, Nancy & Philippe Bourgois (eds.). *Violence in War and Peace: An Anthology*. Malden: Blackwell, 2004.

Shalhoub-Kevorkian, Nadera. *Security Theology, Surveillance and the Politics of Fear*. Cambridge: Cambridge University Press, 2015.

_____. "Necropenology: Conquering New Bodies, Psychics, and Territories of Death in East Jerusalem." *Identities*. vol. 27, no. 3 (2020).

Simons, Anna. "War: Back to the Future." *Annual Review of Anthropology*. vol. 28 (1999).

Sluka, Jeffrey A. (ed.). *Death Squad: The Anthropology of State Terror*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2000.

Slyomovics, Susan. *The Object of Memory: Arab and Jew Narrate the Palestinian Village*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1998.

_____. *The Performance of Human Rights in Morocco*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2005.

Ssorin–Chaikov, Nikolai. "Hybrid Peace: Ethnographies of War." *Annual Review of Anthropology*. vol. 47 (2018).

Stamatopoulou–Robbins, Sophia. *Waste Siege: The Life of Infrastructure in Palestine*. Stanford: Stanford University Press, 2019.

Stein, Rebecca L. *Screen Shots: State Violence on Camera in Israel and Palestine*. Stanford: Stanford University Press, 2021.

Sukarieh, Mayssoun & Stuart Tannock. "On the Problem of Over–Researched Communities: The Case of the Shatila Palestinian Refugee Camp in Lebanon." *Sociology*. vol. 47, no. 3 (2013).

Taylor, Christopher C. *Sacrifice as Terror: The Rwandan Genocide of 1994*. Abingdon: Routledge, 2020 [1999].

Ticktin, Miriam. "Where Ethics and Politics Meet: The Violence of Humanitarianism in France." *American Ethnologist*. vol. 33, no. 1 (2006).

Turney–High, Harry Holbert. *Primitive War: Its Practice and Concepts*. Columbia: University of South Carolina Press, 1949.

Wilson, Alice. *Afterlives of Revolution: Everyday Counterhistories in Southern Oman*. Stanford: Stanford University Press, 2023.

Wimmer, Andreas. "War." *Annual Review of Sociology*. vol. 40 (2014).

Wool, Zoë H. *After War: The Weight of Life at Walter Reed*. Durham: Duke University Press, 2015.

Wynter, Sylvia. "Unsettling the Coloniality of Being/Power/Truth/Freedom: Towards the Human, After Man, Its Overrepresentation – An Argument." *The New Centennial Review*. vol. 3, no. 3 (2003).